منهج العقاد

في تقديم دواوين الآخرين

دراسة تحليلية نقدية

إعداد

رضا رمضان أحمد

أستاذ الأدب والنقد المساعد

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة

١٤٤٣ - ٢٠٢٢

منهج العقاد في تقديم دواوين الآخرين
دراسة تحليلية نقدية

رضا رمضان أحمد

قسم الأدب والنقد – فرع البنات بالمنصورة .

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة – جامعة الأزهر .

الإيميل : redaAkra1201.el@azhar.edu.eg

الملخص

يقوم البحث على حصر ودراسة وتحليل مقدمات الأستاذ العقاد لدواوين غيره من شعراء مبينة من خلال ذلك السمات التي تميّزت بها المقدمة العقادية ، ومتناولة من خلال التحليل الأطروحات النقدية التي عرضها العقاد في مقدماته والتي – بلا شك – تكشف عن جوانب كثيرة في فكره النقدي .

تتمثل أهمية البحث في كونه دراسة أدبية نقدية لجوانب كثيرة في فكر العقاد النقدي ، تلك الأفكار تبنّها ، وبثّها في تضاعيف مقدماته لدواوين الشعراء ، وذلك من خلال من اصطفاهم من الشعراء وآثر أن يُقدّم لدواوينهم ، وما كان منه ذلك إلا لأنه ؛ وجد في قصائدهم وأشعارهم تعبيرا كاشفا عما يؤمن به ويعتقده في دنيا الشعر والنقد .

يهدف البحث إلى الوقوف على مقدمات العقاد لدواوين الشعراء وتناولها من منظور جديد من شأنه أن يكشف عما تحتويه هذه المقدمات من قضايا أدبية ونقدية آمن بها صاحبها ووجد في قصائد تلك الدواوين تجسيدا حقيقيا لها .

وفي سبيل تحقيق ذلك اعتمدت في دراستي لتلك المقدمات على " المنهج التحليلي " الذي من شأنه أن يتناول النصوص بالفحص والتدقيق والتفصيل لبيان خباياها ، وما تنطوي عليه ، وما تهدف إليه . وقسّمتُ خطة البحث

إلى مقدمة بيّنتُ فيها الدوافع التي من أجلها كان اختيار هذا الموضوع ، وعرضتُ المشكلات التي يتناولها البحث ، والتساؤلات التي يجيب عنها في ثنايا فصوله وذلك من خلال حصر مقدمات العقاد لدواوين غيره من الشعراء، والتعرّف عليها وعلى أصحابها ، وكذا بذكر بعض الدراسات السابقة التي استعنت بها في البحث مبينة الفرق بين ما تناولته هذه الدراسات ، وما أضفته في بحثي عن مقدمات العقاد لدواوين الشعراء الآخرين .

ثم تمهيد تحدثت فيه عن مصطلحات ومفاهيم وثيقة الصلة بموضوع البحث هي : التقريظ ، التقديم ، التمهيد ، والتصدير، والفرق بينهم من حيث الاستخدام والمعنى الذي يُقصد من خلال كل مصطلح من هذه المصطلحات .

ثم الفصل الأول ، وقد تناولت فيه مقدمات الأستاذ العقاد على سبيل الاحصاء والتصنيف ، ثم الفصل الثاني الذي بيّنتُ فيه موقف العقاد من تقديمه دواوين الآخرين ، ثم الفصل الثالث وتناولت فيه بالشرح والتحليل القضايا الأدبية والنقدية التي طرحها العقاد في تقديمه لدواوين الشعراء مفصلة القول فيها ، ومبيّنة موقف العقاد الفكري والنقدي منها .

ثم خاتمة تضمنت نتائج البحث وتوصياته وانتهيتُ إلى ثبت المصادر والمراجع التي استعنتُ بها على إتمام البحث .

الكلمات المفتاحية : أدب التقديم – مقدمات –التقريظ – التمهيد –التصدير – العقاد – دواوين – نقد .

والله من وراء القصد وهوالهادي إلى سواء السبيل

Al-Akkad's approach to presenting the collections of others
Critical analytical study

Reda Ramadan Ahmed
Department of Literature and Criticism - Girls Branch in Mansoura.
Faculty of Islamic and Arabic Studies in Mansoura - Al-Azhar University.
Email: redaAkra1201.el@azhar.edu.eg

Abstract :
The research is based on the inventory, study and analysis of Professor Al-Akkad's introductions to the collections of other poets, showing through this the features that distinguished Al-Akkad's introduction, and they are dealt with through analysis of the critical theses presented by Al-Akkad in his prefaces, which - undoubtedly - reveal many aspects of his critical thought.
The importance of the research is that it is a literary-critical study of many aspects of Al-Akkad's critical thought. He found in their poems and poems an expression revealing what he believes in and believes in the world of poetry and criticism.
The research aims to identify Al-Akkad's introductions to the poets' collections and deal with them from a new perspective that would reveal what these introductions contain of literary and critical issues that the author believed in and found in the poems of these collections a true embodiment of them.
In order to achieve this, I relied, in my study of those introductions, on the "analytical method," which would examine the texts with examination, scrutiny, and detail in order to clarify their secrets, what they contain, and what they aim at. I divided the research plan into an introduction in which I explained the motives for which this topic was chosen, and presented the problems addressed by the research, and the questions that it answers in its chapters, by listing Al-Akkad's

introductions to the collections of other poets, and identifying them and their owners, as well as by mentioning some previous studies Which I used in the research, showing the difference between what these studies dealt with, and what I added in my search for al-Aqqad's introductions to the collections of other poets.

Then a preface, in which I talked about terms and concepts closely related to the topic of the research, which are: praise, introduction, preamble, and export, and the difference between them in terms of use and the meaning that is intended through each of these terms.

Then the first chapter, in which I dealt with Professor Al-Akkad's introductions as a matter of statistics and classification, then the second chapter, in which I clarified Al-Akkad's position on presenting the collections of others, and then the third chapter, in which I dealt with explanation and analysis the literary and critical issues raised by Al-Akkad in his presentation of the poets' collections, in which he is detailed and clarified. Akkad's intellectual and critical position.

Then a conclusion included the results and recommendations of the research, and I ended up confirming the sources and references that I used to complete the research.

The God of the intent behind a Guide to the way

Keyword: Presentation literature - introductions - reading - introduction - export - Akkad - Diwans - criticism .

(المقدمة)

تمثل المقدمة العتبة الأولى للكتاب . من خلالها يستطيع القارئ الدخول إلى عالم النص ، فما من كتاب إلا وله مقدمة طالت أم قصرت ، فهي فاتحة الكتاب ، والكلمة الأولى فيه تأخذ بيد القارئ إلى عالم واسع فسيح يستطيع من خلاله معرفة ما يدور بالكتاب ، كما أنها تعد قبسا من داخل صفحات الكتاب ، فهي بوابة المعرفة الأولى للقارئ ، والعتبة الأهم للدخول إلى فضاء الكتاب ؛ لذا تكون محفّزة على قراءته إذا أحسن كاتبها الوساطة بينه وبين القارئ ، وقد تكون سببا في طرح الكتاب جانبا إذا فشل في ذلك . وكم من مقدمات كانت سببا في الترويج للكتاب وشهرته في الآفاق ؛ لأنها أضافت قيمة للكتاب ، وكم من مقدمات كانت سببا في عزوف القارئ عن الكتاب فأطاحت به وبصاحبه وضاع بين دروب العلم والمعرفة ، ولم يبق له أثر.

ويتفاوت المقدمون في كتابة التقديم لكتب غيرهم ، فمنهم من يُكلف نقسه فوق ما تطيق فإذا بمقدمته واهية ضعيفة تصبح وبالا على الكتاب وصاحبه ، ومنهم مقتصد قائم بحق التقديم كما ينبغي فوفاه حقه ، وأعطاه نصيبه ، ومنهم السابق بالإحسان الذي فاقت مقدمته متن الكتاب ، واشتهرت أكثر من شهرة الكتاب ذاته ، وأضافت إليه إضافة تُحمد له وتحسب من محاسنه .

والتقديم للغير تحكمه أمانة الكلمة ، ؛ لأنه تدخل خارجي ينبغي أن يكون فاعله لا ينطق إلا حقا ، ولا يقول إلا صدقا، فتصبح مقدمته كأنها تلخيص لما بالكتاب ذاكرا ما له وما عليه. يطرح من خلالها فكرة أو يتنبى رأيا أو يناقش اتجاها . هكذا كانت مقدمات الأستاذ العقاد لدواوين من

اصطفاهم من الشعراء ، وخصّهم بالتقديم لدواوينهم ، فصارت تلك المقدمات علامات مضيئة على عتبات تلك الدواوين. فقد اتخذها العقاد سبيلا لعرض بعض آرائه النقدية ، ومناقشة بعض القضايا الأدبية التي يؤمن بها ويروج لها ، فأثرى هذه المقدمات بما تناوله فيها من أطروحات متخذا من أبيات الديوان وقصائده شاهدا ودليلا على صحة ما ذهب إليه ، وما تناوله فيها ، فإذا به يشير من طرفٍ خفي إلى أهمية الديوان الذي يُقدّم له ، ويدفع إلى قراءته ، والاستفادة منه فيُحقق من خلال ذلك فوائد جمة بعضها يرجع إلى صاحب الديوان فقد نال شرف تقديم العقاد له ودعّم نشره وإذاعة صيته ، وبعضها يرجع إلى العقاد نفسه الذي استخدم التقديم للديوان في الترويج لمذهبه ، وأفكاره واتجاهاته النقدية ، والبعض الآخر يرجع إلى القارئ الذي جمع بين الحسنيين وذلك عن طريق الاستفادة مما ناقشه العقاد وطرحه من قضايا أدبية ونقدية في هذه المقدمة ، وبين قراءته لقصائد الديوان التي تعتبر بمثابة التطبيق والدليل على تلك المناقشات والأطروحات التي تجعل من تلك المقدمات وأمثالها كنزا دفينا يستحق الوقوف عنده ودراسته وتحليله، لاستخراج جواهره المكنونة ، وأحجاره الكريمة .

وانطلاقا من هذه الرؤية ناقش البحث مجموعة من المشكلات أهمها :

أ – حصر مقدمات العقاد لدواوين الشعراء والتعرف عليها وعلى أصحابها.

ب – بيان خصائص كتابات العقاد لتلك المقدمات ورسم خريطة واضحة للمنهج الذي اتبعه فيها .

ج – دراسة وتحليل ما تحدّث عنه العقاد في هذه المقدمات ، والوقوف من خلال هذه الدراسة على جوانب كثيرة في فكر العقاد الأدبي والنقدي .

لذا رأيت أن يكون المنهج المناسب لمعالجة تلك المشكلات " المنهج التحليلي " الذي يقوم على حصر مقدمات العقاد في دواوين الشعراء ثم تحليل تلك المقدمات ، وشرحها ، والوقوف على مابها من رؤى وأفكار كاتبها .

والتزمت في دراستي لهذه المقدمات **بالحد الموضوعي** ، وذلك من خلال الوقوف على مقدمات الدواوين التي كتبها العقاد لغيره من الشعراء ، كما **التزمت بالترتيب الزمني** لتلك المقدمات حيث كانت مقدمة ديوان عبد الرحمن شكرى أول مقدمة كتبها العقاد وكانت في سنة ١٩١٣ بينما كانت آخر مقدمة كتبها كانت لديوان " حواء والشاعر " لعبد الرحمن صدقي سنة ١٩٦٢، أي قبل وفاة العقاد بعامين .

أما عن الدراسات السابقة فلم أجد – في حدود ما قرأت – دراسة اهتمت بشرح وتحليل ما كتبه العقاد من مقدمات لدواوين غيره من الشعراء . اللهم إلا ما وجدته من جمع تلك المقدمات وغيرها مما كتبه العقاد في التقديم للكتب والمؤلفات على يد الدكتور عبد الرحمن قائد في كتابه " مقدمات العقاد " ولم يتناول الدكتور عبد الرحمن قائد أيّا من تلك المقدمات بالشرح والتحليل فقد انحصر عمله في جمعها فقط في كتاب واحد .

واستعنت ببعض المصادر والمراجع التي ساعدتني على إتمام الدراسة والبحث منها :

– دواوين الشعراء الذين قدّم لهم العقاد (مفصّلة داخل البحث)

– مقدمات العقاد – جمعها وقدّم لها واعتنى بها الدكتور عبد الرحمن قائد – ط– آفاق المعرفة – الرياض ط١– ٢٠٢٠

– مطالعات في الكتب والحياة – العقاد – ط المطبعة التجارية الكبرى

– ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي – الشيخ الصفار أنموذجا – تأليف أديب عبد القادر – ط مكتبة مؤمن قريش

– فن صناعة التقريظ – منهجية الدكتور الفضلي أنموذجا – تأليف الشيخ عبد الله أحمد اليوسف – لا يوجد مكان الطبع

– فن المقدمات والخواتيم – أد/ محمد مختار جمعة – مطبعة وزارة الأوقاف – الناشر : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠٢١

ومما لا شك فيه أن هذه الدراسات السابقة وغيرها قد مدّت لي يد العون والمساعدة في معرفة أهمية فن التقديم ، وأشهر من اهتموا به عبر التاريخ الأدبي ، وأيضا تيسير فهم بعض المصطلحات وثيقة الصلة بموضوع البحث مثل مصطلح " التقريظ " و" التصدير " والفرق بينهما وبين التقديم وغير ذلك . كما استفدت من الدراسات التي قامت على تحليل مقدمات بعض الكُتاب مثل تحليل مقدمات الشيخ الصفار، وتحليل مقدمات الدكتور الفضلي ، في وضع تصوّرعن المنهج المتبع في الدراسة ، والتعامل مع المقدمة على أنها كاشفة في كثير من جوانبها عن فكر صاحبها وثقافته ، وما يؤمن به ويعتقده.

أما عن كتاب " مقدمات العقاد " للدكتور عبد الرحمن قائد فقد كان له فضل جمع مقدمات العقاد على اختلافها في كتاب واحد ، فيسّر لي الحصول عليها وحصرها ، مما سهّل لي الحصول عليها مُجمّعة ، وبالتالي كفاني عناء البحث والجمع ، وإن لم يمنعني ذلك من الرجوع إلى الدواوين نفسها ، وتحليل مقدماتها وشرحها واستخراج ما فيها من كنوز مدفونة ، وخبايا أدبية

ونقدية نفيسة تستحق الوقوف عندها وإبرازها ، فمن خلال ما قمتُ به من تحليل وشرح لهذه المقدمات استطعت أن أضع يدي على منهجية الأستاذ العقاد في تقديمه لدواوين الشعراء ، والوصول إلى أن هذه المقدمات لابد أن تُفهم وتُدرس على حقيقتها وأنها أكبر بكثير من مجرد مقدمة لديوان شعري .

أما عن الهيكل التنظيمي للبحث فقد تم وضعه كالآتي :

المقدمة وفيها : سبب اختيار الموضوع ، وأهميته ، والمشكلات التي يعالجها البحث ، والمنهج المتبع فيه ، وحدود الدراسة ، والدراسات السابقة ثم خطة البحث وهيكله التنظيمي .

التمهيد : (مصطلحات ومفاهيم)

تناولت فيه الفرق بين مصطلحات " التقريظ والتقديم والتمهيد والتصدير "، والغاية من التقديم ، والفائدة من جمع المقدمات ودراستها ، و أسس كتابة المقدمة .

الفصل الأول : (مقدمات العقاد لدواوين الشعراء : إحصاء وتصنيف)

الفصل الثاني : (موقف العقاد من تقديمه دواوين الآخرين)

أولا : الموازنة بين ما كتبه العقاد في مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري وما نقله في المطالعات .

ثانيا : الموازنة بين ماكتبه العقاد في مقدمة ديوان المازني وما نقله في المطالعات .

الفصل الثالث : (قضايا أدبية ونقدية في تقديم العقاد دواوين الشعراء)

أولا : الشعر والشاعر والمتلقي والبيئة

ثانيا :النقد الانطباعي

ثالثا : الطبع والصنعة

رابعا : البداهة والارتجال في الشعر

خامسا :اللفظ والمعنى

سادسا : القدامى والمحدثون

سابعا : مناقشات وموازنات نقدية

ثم خاتمة تضمنت نتائج البحث وتوصياته ثم ثبت المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها في البحث ، والله أسأل التوفيق والسداد ، وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

(التمهيد)

مصطلحات ومفاهيم

(التقريظ – التقديم – التمهيد – التصدير)

تتردد هذه المصطلحات في الأوساط الأدبية والنقدية. وهي بلا شك وثيقة الصلة بموضوع البحث. فما الفرق بينها من حيث أصل وضعها اللغوي ، والاستعمال النقدي ؟

التقريظ أقدمها ، كما أنه الأكثر شيوعا في كتب النقد الأدبي القديم فما المقصود به ؟

التقرظ : مدح الإنسان الحيّ ، بخلاف التأبين الذي يقصد به مدح الميْت ، وقرّظ الرجل تقريظًا أي مدحه وأثنى عليه .

وتنطق بالضاد فيقال " تقريض " والتقريض مثل التقريظ ، يقال : فلان يُقرّض صاحبه ، إذا مدحه أو ذمه ، وهناك من يرى أن التقريض مضاد للتقريظ ، فالأولى تعني الذم ، والثانية تعني المدح ، والقريض في لسان العرب " الشعر " والتقريض " صناعته " [١] .

---

[١] لسان العرب – ابن منظور المصري – ط– دار المعارف – مادة ق.ر.ظ.

راجع أيضا : فن صناعة التقريظ – منهجية الدكتور الفضلي أنموذجا – الشيخ عبد الله أحمد اليوسف – ط– ١٤٣٠–٢٠٠٩– لايوجد مكان الطبع – ص ١٩

راجع أيضا : ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي – الشيخ الصفار أنموذجا – تأليف : أديب عبد القادر أبو المكارم –ط– مكتبة مؤمن قريش –ط– الأولى ١٤٣٦– ٢٠١٥ ص ١٣

التقريظ غالبه مديح في المؤلف والكتاب ، تارة يكون في بداية الكتاب وهو الأعم الأغلب – وتارة أخرى في نهايته. من ذلك ما قاله العقاد مقرّظًا ديوان العوضي الوكيل[١] حيث قال " فإذا أزجيتُ التهنئة بهذا الديوان مبتدئا ، فإنما أبدأ بتهنئة الأدب الحديث على فتح من فتوح النقد في قالب الشعر لم يهنأ بمثله فيما سلف من محاسنه وآياته ، وتتبعه أنت بحقك من تهنئات المعجبين بتوفيقك وارتقائك في مراتب الإبداع والإحسان "[٢]

والتقريظ يأتي نثرا كالمثال السابق – وهو الغالب – وقد يأتي شعرا ، وهذا ما لم يفعله العقاد في تقديمه للداوين الشعراء.

أما التقديم فيقصد به " التعريف المجمل بالكتاب المقدّم له ، والإشارة إلى مبلغ إضافته العلمية لموضوعه ، ومواضع الإجادة فيه والمآخذ عليه " [٣] وتقول مُقدِمة الشيء بفتح الدال وكسرها ، ومقدمة الكتاب " " الصفحات الأولى القليلة التي تشرح مضمون الكتاب وموضوعه وتُعرّف به"[٤] في حين يرى أحد النقاد أن التقديم تطويرالتقريظ وهو أعم منه وأشمل

---

[١] – العوضي الوكيل : (١٩١٥– ١٩٨٣) شاعر مصري ولد بإحدى قرى مركز ميت غمر بالدقهلية . انتقل إلى القاهرة والتحق بدار العلوم وتخرج فيها . عمل بالتدريس فترة ثم تركه للعمل بالوظائف الإدارية المتنوعة ، وتتميز لغته بالعذوبة والسلاسة ، مع القوة والجزالة ، ويعد من تلاميذ العقاد – قاموس الأدب العربي الحديث – إشراف وتحرير – د/ حمدي السكوت – ط– الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط – ٢٠١٥ص٥٤٣

[٢] ديوان رسوم وشخصيات – ط – مطبعة الاعتماد – القاهرة ١٩٦٠

[٣] مقدمات العقاد – جمعها وقدّم لها واعتنى بها : عبد الرحمن قائد – ط– آفاق المعرفة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٤١–٢٠٢٠ص ١٥

[٤] ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي – أديب عبد القادر – ص ١١

وحجته في ذلك أن التقديم جاء لإضفاء ماهو أكثر إفادة من مجرد مدح للكتاب وصاحبه حيث إن التقديم يعطي فكرة ورؤية حول موضوع الكتاب ، وقد يكون فيها متمما لما جاء به المؤلف .[١]

أما التمهيد : فهو عبارة عن استهلالية ، ومقدمة ، ومدخل ، وينطبق على كل ما هو وثيقة مكتوبة تقدم أسباب ما سيأتي بعدها أو الغرض منه .[٢]

أما التصدير : فمقصود به كلمة أولى تكتب من شخص آخر له مكانة بارزة ومرموقة يكون متفاعلا مع الكتاب أو الكاتب .[٣]

ويمكننا عرض جدول مختصر نبين من خلاله الفرق بين هذه المصطلحات من حيث أصل وضعها اللغوي ، والاستخدام الاصطلاحي ، وموضعها في الكتاب كالآتي :

المصطلح	التعريف اللغوي	التعريف الاصطلاحي	موضعه من الكتاب
التقريظ	قرّظ الكتاب : وصف محاسنه ومزاياه	قصائد مدح أو قطع من النثر الغرض منها التغني بالكتاب وصاحبه ، وأغلبه	أكثره في بداية الكتاب وأقله في نهايته

[١] المرجع السابق ص ١٤

[٢] المصطلحات الأدبية الحديثة – د– محمد عناني – ط – الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان

[٣] ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي ص ١٥

		عبارات قصيرة مقفاة ، وجمل متتابعة	
التقديم	صفحات أولى من الكتاب تشرح مضمونه ، وموضوعه ، وأهميته	إعطاء فكرة حول موضوع الكتاب ، ومؤلفه ، وعرض فوائده ، ولا يكون إلا نثرا	في بداية الكتاب لا غير
التمهيد	استهلال أو مدخل	وثيقة مكتوبة تُقدّم أسباب ما سيأتي بعدها والغرض منه	بداية الكتاب
التصدير	تفاعل مع الكتاب وصاحبه يدفع بأحد الشخصيات البارزة إلى الكتابة عنهما	كلمة تعبر عن ملاحظات شخصية موجهة إلى القارئ ، وتنتهي عادة بفقرة شكر للأشخاص ، والهيئات التي ساعدت على إخراج هذا العمل ، وقد يكتبه المؤلف لنفسه	بداية الكتاب

ويتضح من خلال الحديث عن التقديم أنه كُتب لغاية يقصدها المُقدّم أهمها :

الوقوف على ما في الكتاب من إضافة في مجاله ، وما تميّز به عن غيره، وقد يخا لف المُقدّم ما ذكره مؤلف الكتاب في بعض أفكاره ، ولابد من اعتبار المُقدّم وسيطا بين قارئ الكتاب و مؤلفه .[١]

كما أن جمع مقدمات الكتب ، ودراستها ، والاهتمام بإلقاء الضوء على ما فيها من مناقشات ، وأطروحات له فوائد عظيمة ، ومنافع جمّة يمكن إجمالها في الآتي :

أ- جمع جهود المقدّم في كتاب واحد يجمع بنات أفكاره ؛ لأن تلك المقدمات نتاج فكر وأدب وثقافة ، وعند جمعها يتيح للقُراء قراءتها والاطلاع عليها والوقوف على ما فيها من فكر وثقافة . " وقد عني الكُتاب والدارسون بما أطلقوا عليه براعة الاستهلال ، سواء في القصيدة أم الخطبة أم المقالة أم القصة أم الأقصوصة ؛ لأن المطلع هو أول ما يواجه به الشاعر أو الكاتب أو الخطيب المتلقين لفنه ، وعليه أن ينتقي فيه كلامه انتقاء، بحيث يجعل منه توطئة علمية ونفسية وأدبية لموضوعه ، فإما أن يجتذب القارئ أو السامع إليه أو يصرفه عنه " [٢]

---

[١] راجع : أمانة الكلمة في مقدمات الكتب – أ. د. محمد رجب البيومي – مقالة – مجلة الهلال عدد يونيو ١٩٨٣ص ٤٤

[٢] فن المقدمات والخواتيم – إعداد أ.د/ محمد مختار جمعة – ط- مطبعة وزارة الأوقاف – الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط- ١٤٤٣-٢٠٢١

ب- التعريف بمجموعة من الكتب ومؤلفيها من خلال الحديث عن تلك المقدمات .

ت-كل مقدمة تحتوي على أفكار متنوعة يتم مناقشتها ،وفتح مجال لتناولها والحديث عنها .

ث-التقديم في حد ذاته آية على تواصل الأجيال . خاصة عندما يُقدّم الأستاذ لتلميذه أو الأب لابنه .

على أنه لابد من الأخذ في الاعتبار أن التقديم للكتب فن لايتفوق فيه إلا القليل من الكُتاب ، فقد يرفع التقديم من قيمة الكتاب وتشتهر المقدمة أكثر من شهرة الكتاب ، مثل المقدمة التي كتبها الشيخ "مصطفى عبد الرازق" [١] لكتاب " الورد الصافي لطالب العروض والقوافي " وأيضا تقديم " الشيخ المراغي" [٢] لكتاب " صلة الإسلام بإصلاح المسيحية " لأمين الخولي [٣].

---

[١] الشيخ مصطفى عبد الرازق : (١٨٨٥- ١٩٤٧) مفكر ومصلح تنويري وأديب مصري ، ولد في إحدى قرى محافظة المنيا ، جده الكبير كان قاضيا وخلفه ابنه في القضاء ، لذا عرفت أسرته بعائلة القضاء كان أبوه عضوا بمجلس النواب ثم بمجلس شورى القوانين ، تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده ، نال درجة العالمية =الأزهرية ثم سافر إلى فرنسا وتعلم اللغة الفرنسية تقلد العديد من المناصب العليا في مصر ثم اختير شيخا للجامع الإزهر – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٧٧٤

[٢] الشيخ محمد مصطفى المراغي :(١٨٨١-١٩٤٥) أحد شيوخ الجامع الأزهر وأكثرهم ذيوعا اقترن اسمه بعدد من المشروعات الإصلاحية المهمة . كان ملازما للشيخ محمد عبده نال درجة العالمية وعُين قاضيا بالسودان تولى منصب مشيخة الأزهر مرتين – الأعلام – الزركلي الجزء السابع .

[٣] أمين الخولي : (١٨٩٥- ١٩٦٦) ولد بإحدى قرى المنوفية وتلقى تعليمه بالكتاب ثم انتقل إلى القاهرة ودرس بمدرسة القضاء الشرعي . شارك في ثورة ١٩١٩ ثم انتقل =

وقد تكون مقدمة الكتاب سببا في ظُلم الكتاب والمؤلف ؛ لكونها دون مستواه ، أو لعدم دراية المقدّم بموضوع الكتاب ، وعدم حماسته للقضايا المطروحة فيه مثلما صرّح بذلك أبو الحسن الندوي [١]معقبا على تقديم د/أحمد أمين لكتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " حيث قال الندوي إن هذه المقدمة " كان فيها شيءٌ من الفتور والبرودة أثّر في قيمة الكتاب في عين من يعتمد على المقدمات والتقديمات أكثر مما يعتمد على الكتاب "[٢] وفي موضع سابق قال إنه كان يشعر " كما كان يشعر كثيرٌمن قرّاء هذا الكتاب أن مقدمة الدكتور أحمد أمين رحمه الله أضعفت من قيمة الكتاب ، فلم تكتب عن اندفاع وحماس ، إنما كُتبت أداءً للواجب ، أو إجابة للطلب ، وكان صاحبها لا يؤمن بفكرة الكتاب الأساسية ، أو على الأقل لا يتحمس لها . وقد علّق عليها المرحوم الملك عبد الله بن حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية حين قرأ هذا الكتاب بقوله : إن هذه المقدمة قد أساءت إلى هذا الكتاب ! ولا ذنب على المرحوم الدكتور أحمد أمين ؛ فإن له منهجا

=

مدرسا للأدب في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، كان عضوا في مجمع اللغة العربية ، كانت اتجاهاته الفكرية نازعة إلى التجديد في تناول القضايا الإسلامية والأدبية – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ١٢٤

[١] أبو الحسن الندوي : (١٩١٤-١٩٩٩) مفكر إسلامي وداعية هندي . حاز على جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام دعا إلى أول ندوةعالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دار العلوم – موسوعة ويكيبيديا –ar.m.wikipedia.or gwik

[٢] في مسيرة الحياة – أبو الحسن الندوي – ط- دار القلم – دمشق ٢٠١٣ ص ١٧٧

خاصا في التفكير والكتابة ، وليس في استطاعة كل أديب أو باحث أن يتذوق موضوع كل كتاب يُقدّم له أو يتحمس له "[١]

وتأبى نفسي قبول هذا الكلام لما أعرفه عن د/ أحمد أمين الناقد المؤرخ الكبير صاحب الثقافة والفكرأن يصعب عليه كتابة مقدمة جيدة لكتاب يناقش فيه مؤلفه خسارة العالم بانحطاط المسلمين ، لكن على أية حال ليس هنا مجال البحث في إثبات ذلك أو نفيه .

وللتقديم أسس ، وثوابت لابد من تحقيقها حتى يؤتي الثمرة المرجوة منه. يمكن إجمالها في الآتي :

أ – لابد أن يكون المُقدّم على صلة وثيقة بموضوع الكتاب الذي يُقدّم له ، ويعرف فكره واتجاهه وهواه وثقافته . هذا ما دفع بالأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي أن يقول مؤكدا على ذلك : " على الناقد الذي يتولى التقديم أن يعرف مجال تفوقه ، فلا يقدم أثرا بعيدا عن تخصصه ولن ينقصه أن يعتذر عن تقديم عمل فكري لا يمت إلى ثقافته ، بل يزيده ذلك سموا وتقديرا لأنه يبرز معدنه الخلقي ساطعا كالذهب الخالص"[٢]

ب– أن يكون دافعه إلى التقديم الإعجاب بموضوع الكتاب ، وفكر صاحبه؛ لأنه يعتبر شهادة حق ، و لا يتحول ما يكتبه إلى مجرد مجاملة .[٣]

---

[١] شخصيات وكتب – أبو الحسن الندوي – ط– دار القلم الدار الشامية ١٩٠٠ص ١٠٧

[٢] من مقال – أمانة الكلمة في مقدمات الكتب – مجلة الهلال ص ٤٤

[٣] راجع : مقدمات العقاد – عبد الرحمن قائد ص ١٦

ج- يحتاج قارئ التقديم إلى تسليط الضوء على الفكرة الأساسية التي يقوم عليها الكتاب تشجيعا له على قراءته ، وهذا لا يحدث إلا إذا كان المُقدّم على دراية تامة بموضوع الكتاب الذي يُقدّم له .

وهذا ما تحقق في تقديم الأستاذ العقاد للدواوين وغير الدواوين من كتب ومؤلفات غيره شاهدة على تنوع ثقافته ، واستيعابه لكثير من العلوم ، والفنون ، والآداب على تنوع أصولها مابين عربي، وأجنبي .

د- ينتظر القارئ من المُقدّم أن يمده بمعلومات عن صاحب الكتاب خاصة إذا كان المؤلف مغمورا ، وأن يتحدث عنه بصدق دون غلو أو مبالغة " فالكلام الحق هو بمثابة شهادة تزكية والقلم الصادق لا يقبل غلوا أو مجاملة أو كلاما زائفًا "[١]

وحقيقة لم يكن الأستاذ العقاد يهتم في تقديمه للدواوين بالتعريف بالشاعر ، وإن كان بعضهم مغمورا مثل "محمود عماد "[٢] ولعل ذلك يعكس اهتمام العقاد بالديوان أكثر من اهتمامه بصاحبه ، وأن الغاية الأهم لديه هي تسليط الضوء على ما في الديوان من أفكار ورؤى ، ومناقشة بعض القضايا النقدية البارزة فيه ، وتوصيل فكرة وهدف من خلال التقديم للديوان .

---

[١] ظاهرة التقريظ في الأدب العربي – ص ٤٢

[٢] محمود عماد : (١٨٩١- ١٩٦٥) شاعر مجيد ، مغمور مصري من أصل لبناني ولد بإحدى قرى مدينة فارسكور . واصل تعليمه حتى حصل على الشهادة الثانوية ثم اضطر للعمل فعين موظفا صغيرا في الأوقاف . نظم الشعر في شبابه وله ثلاثة دواوين.عاش في غمرة من الانزواء حتى توفي ، وهو عالى الطبقة في الشعر إلى جانب أسلوب في النقد الأدبي سلس عميق – الأعلام – الزركلي الجزء السابع .

هـ – يحتاج المؤلف إلى دعم من المُقدّم ، وليس ذلك عن طريق الكلمات التسويقية ؛ لأن ذلك يعتبر خداعا للقُرّاء ، وإنما يكون ذلك بإظهار محاسن الكتاب ، وفوائده ، والقيمة العلمية له ، والبعد عن الجُمل التقريظية الفضفاضة .

وقد استخدم الأستاذ العقاد بعض الجُمل التقريظية إلا أن غرضه منها لم يكن خداع القارئ ؛ وذلك لأنه لم يُقدم لأي من الدواوين إلا وهو يقصد من خلال هذا التقديم مناقشة رأي أوفكرة نقدية كما سيتضح من خلال البحث . وقد يدفع القراء إلى قراءته لا للتسويق له وإنما لأنه يراه جديرا بذلك، ويتضح هذا من خلال مناقشاته ، وأطروحاته التي يتناولها في التقديم للديوان .

و– التقديم لابد أن يقوم على التقييم والتقويم ، وذلك من خلال إبداء الرأي ، والتنبيه على الجوانب السلبية في الكتاب ، ومناقشتها وتقديم الدليل على ذلك بين يدي القارئ ؛ فالمُقدّم له الحق في أن يُصحح ما ورد في الكتاب من أخطاء حتى يستبعدها المؤلف عند إعادة طباعة الكتاب .

وهذا ما لم أعثر عليه في تقديم العقاد لدواوين الشعراء ، فلم يحدث أن نبه على خطأ في الديوان لا من حيث ألفاظه أو معانيه أو صوره ،أو الأفكار المطروحة بداخله . وهذا يؤكد ما قلته سابقا من أن العقاد لم يُقدم لديوان إلا ورأى فيه أنه يستحق شرف أن يُقدّم له .

(الفصل الأول)

مقدمات العقاد لدواوين الشعراء : إحصاء وتصنيف

تنوعت موضوعات الكتب التي قدّم لها الأستاذ العقاد (١٨٨٩-١٩٦٤) ما بين كتب نقدية ، وقصص ، ودواوين ، ومقالات مجموعة ، ومسرحيات ، وقصص أدبية ، وكتب مترجمة ، ومختارات شعرية ، وكتب في السياسة والاقتصاد .

كتب العقاد مقدماته بداية من سنة ١٩١٣م وحتى سنة ١٩٦٤م عندما بدأها بالتقديم لديوان عبد الرحمن شكري [١] " لآلىء الأفكار " ، وختم تقديمه بمقدمة لكتاب " صقر قريش " لعلي أدهم [٢] ومعنى ذلك أن الأستاذ العقاد استمر يكتب مقدمات للكتب على مدار نصف قرن من الزمان بدأ الكتابة في شبابه وختمها قبيل وفاته ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تلك المقدمات التي سطّرها العقاد تمثل صورة من التدرج الفكري للعقاد على

---

[١] عبد الرحمن شكري : (١٨٨٦- ١٩٥٨) ولد عبد الرحمن شكري في مدينة بورسعيد ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، انتقل مع أسرته إلى مدينة الإسكندرية ومنها إلى القاهرة وفيها التحق بكلية الحقوق ولكنه فُصل منها لاشتراكه في المظاهرات الوطنية ، ثم التحق بمدرسة المعلمين وتخرج فيها وتعرف هناك على صديقه المازني ، وعن طريقه تعرف على العقاد وأسس الثلاثة جماعة الديوان – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٤٤٥

[٢] علي أدهم : (١٨٩٧- ١٩٨١) ولد بمدينة الإسكندرية لأسرة من أصول تركية انتقل إلى القاهرة ونال شهادة البكالوريا وكان هذا هو كل حظه من الدراسة المنهجية – موسوعة ويكيبديا .

مدى حياته منذ شبابه وحتى شيخوخته وهنا تكمن أهمية دراستها وبحثها ، والوقوف عندها .

فقد كان العقاد محبا للعلم عاشقا للثقافة بكل ألوانها وأطيافها ، أهله ذلك أن يُقدم لمؤلفات متنوعة ، فليس التقديم عملا سهلا ، ولا مضيعة للوقت والجهد عند من يقدر قيمته ، ويبغي من ورائه إضافة حقيقية للكتاب.

وقد ظلت مقدمات العقاد للكتب والمؤلفات محط اهتمام عدد من النقاد . كان أول المهتمين بجمعها الدكتور عبد الستار الحلوجي في كتابه الذي نشره بعد وفاة العقاد بأشهر قليلة ، وعنونه بـ " عباس محمود العقاد ..نشرة ببليوجغرافية بآ ثاره الفكرية " جمع فيه عدد لا بأس به من مقدمات العقاد ثم تلاه الدكتور حمدي السكوت في سلسلته لأعلام الأدب المعاصر في مصر سنة ١٩٨٣فجمع فيها عدد كبيرمن مقدمات العقاد ثم جاء الدكتور عبد الرحمن قائد وأتم جمع مقدمات العقاد للكتب والمؤلفات ودواوين الشعراء والكتب المترجمة في مجلد واحد أطلق عليه " مقدمات العقاد " طبعه في ٢٠٢٠، وبلغ عدد ما جمعه في الكتاب من مقدمات العقاد تسعا وتسعين مقدمة .

والتزاما بالحد الموضوعي للبحث إليك جدولا توضيحيا يتضمن قائمة بالدواوين التي قدّم لها العقاد لغيره من الشعراء :

م	الديوان	الشاعر	السنة
١	لآلىء الأفكار – الجزء الثاني	عبد الرحمن شكري	١٩١٣
٢	ديوان المازني – الجزء الأول	إبراهيم عبد القادر المازني [١]	١٩١٤
٣	ديوان ابن الرومي – مختارات كامل كيلاني	ابن الرومي [٢]	١٩٢٤
٤	ديوان عبد المحسن الكاظمي	عبد المحسن الكاظمي[٣]	١٩٤٠

[١] المازني : (١٨٩٠-١٩٤٩) أديب مصري كبير وناقد وشاعر. تخرج في مدرسة المعلمين العليا عمل مدرسا للغة الإنجليزية بدار العلوم . تركت بعض الظروف الأسرية آثارها على نفسيته ، كما كان لتكوينه الخِلقي ، وضآلة جسمة أثر في نزوعه للسخرية اللازعة في كتاباته فكان يسخر من نفسه ومن أقرب المقربين إليه ، وكان ميالا للعزلة والانطواء – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٢٣

[٢] ابن الرومي : (٢٢١- ٢٨٣) علي بن العباس بن جريج الرومي شاعر كبير من طبقة بشار والمتنبي ، ولد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموما – الأعلام – الجزء الرابع – الزركلي .

[٣] عبد المحسن الكاظمي : (١٨٦٦-١٩٣٥) أبو المكارم عبد المحسن بن محمد النجفي شاعرعرقي احترف التجارة والزراعة وارتاد مجالس الأدباء في شبابه ، وكان يشترك في المساجلات والمطارحات وتوثقت الصلة بينه وبين الأفغاني ، وبعدما غادرالأفغاني لوحق الكاظمي ، فهرب إلى الخليج ثم إلى القاهرة واستقر بها ، وطابت له الإقامة بها ، وتعهده الشيخ محمد عبده بالرعاية والاهتمام ، شعره تمتزج فيه البداوة بالحاضرة ، وصف بأنه شاعر العروبة ، وأنه أمة في الشعر وحده – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٤٩٠

٥	هواتف وأحلام	محمد طاهر الجبلاوي[١]	١٩٤٨
٦	ديوان عماد	محمود عماد	١٩٤٩
٧	المثاني	عبد الوهاب عزام [٢]	١٩٥٤
٨	ديوان علي شوقي	علي شوقي [٣]	١٩٥٨
٩	رسوم وشخصيات	العوضي الوكيل	١٩٦٠

[١] محمد طاهر الجبلاوي :(١٨٩٨- ١٩٧٩) أديب مصري وشاعر، رائد من الشعراء الذين ساروا على نهج العقاد ، وهو صديق حميم وملازم له ، وكاتب لبعض سيرته . ولد في مدينة دمياط ، وتلقى تعليمه بها . ونال وظيفة إدارية في وزارة المعارف . يغلب في شعره التعبيرعن الوحدة والوحشة في مجتمع لم يستطيع مسايرته ، وأيضا التعبيرعن الماضي الجميل في الطفولة والصبا – المصدر السابق – ص ٦٨٩

[٢] عبد الوهاب عزام : (١٨٩٣- ١٩٥٩)أديب مصري وشاعر وأكاديمي ودبلوماسي ولد بمحافظة الجيزة ، ونشأ نشأة دينية ، فحفظ القرآن ثم التحق بالأزهر ، تخرج من مدرسة القضاء الشرعي ، واختير إماما في السفارة المصرية بلندن وهناك التحق بمدرسة اللغات الشرقية فتعلم الفارسية وبفضله أخذنا نعرف أدب الفرس ، ونعرف من آثارهم وأمورهم شيئا غير قليل – المصدر السابق ص ٤٩٧

[٣] علي شوقي : (١٨٩٠- ١٩٥٦) شاعر مصري ولد بمدينة دمنهور نال الشهادة الابتدائية ، وعمل موظفا بديوان وزارة الأوقاف . يكثر في شعره من المعارضات بما يدل على منابع تأثره ، وقوة صلته بالتراث . يملك القدرة على توليد المعاني والصور ، ومن ثم الإطالة مع وحدة القافية ، كما نظم على النسق الموشحي – بوابة الشعراء – موقع الشبكة العنكبوتية

١٠	من وحي المرأة	عبد الرحمن صدقي [١]	١٩٦٠
١١	سبحات الخيال	علي الجارم [٢]	١٩٦١
١٢	رباعيات الخيّام [٣]	إدوارد فتزجيرالد [٤]	١٩٦١

[١] عبد الرحمن صدقي : (١٨٩٦-١٩٧٣) ولد بمدينة المنصورة ثم انتقل إلى القاهرة تعرف في المدرسة الثانوية الخديوية على أستاذه إبراهيم المازني وعن طريقه تعرف على العقاد ، ديوانه الأول"من وحي المرأة " في رثاء زوجته الإيطالية ، كان عبد الرحمن صدقي واسع الثقافة والاطلاع ، يجيد الانجليزية والفرنسية والإيطالية – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٤٤٧

[٢] علي الجارم : (١٨٨١- ١٩٤٩) ولد بمدينة رشيد في بيت علم ودين كان والده قاضيا شرعيا ومن رجال العلم والأدب ، حفظ القرآن الكريم والتحق بالأزهر ثم بكلية دار العلوم ، أوفد في بعثة إلى انجلترا استغرقت أربع سنوات ، وعنما عاد اختير عضوا بمجمع اللغة العربية ، اهتم في شعره بالقضايا الوطنية والاجتماعية ، لغته شديدة الرصانة ، مع الإفادة الواعية من تيارات التجديد في مجال الصورة الشعرية – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٥٢٠

[٣] عمرالخيّام : عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوري ، شاعر فيلسوف فارسي ، كان عالما بالرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ . له شعر عربي ، وتصانيف عربية . بلغت شهرته الشعرية عندما نظم " الرباعيات " بالفارسية ، وترجمت إلى العربية ولغات أخرى كثيرة ، كان السلطان ملك شاه السلجوقي ينزله منزلة الندماء ، قدح أهل زمانه في عقيدته ، فحج ، وأقام مدة ببغداد تضارت الأقوال فيه بين من يقول إنه كان يعمل بالتنجيم ، وبين من يقدره ويجعله إماما في زمانه ، تُرجمت الرباعيات إلى العربية على يد مجموعة من الشعراء منهم أحمد الصافي ، وأحمد رامي وغيرهما – الأعلام – الجزء الخامس – الزركلي

[٤]إدوارد فتزجيرالد : (١٨٠٩-١٨٨٣) شاعر انجليزي وكاتب من أشهر أعماله ترجمة رباعيات الخيام – ويكيبديا – موقع الشبكة العنكبوتية .

١٣	حواء والشاعر	عبد الرحمن صدقي	١٩٦٢

يتضح من خلال العرض السابق ما يلي :

أ- يلاحظ أن تقديم الأستاذ العقاد للدواويين جاء على فترات متباعدة من حياته ما بين سنة ١٩١٣م و سنة ١٩٦٢ تلك الفترة شهدت غزارة في الإنتاج الأدبي مع تنوعه بين شعر ونثر ، وقد ارتضى العقاد أن يقدم لبعض شعراء عصره مابين شهير ومغمور ، وانتقى من بين المعروض على الساحة الشعرية ما اتفق معه في الفكر ، والرأي ، والاتجاه ، والدعوة ، وما رآه تطبيقا لما نادت به جماعة " الديوان "

ب- لم يُقدم من دواوين التراث سوى مختارات كامل كيلاني من شعر ابن الرومي " وليس ذلك من العقاد هجرا لكتب التراث أو ملالة ، فإن له رؤية معتدلة في كفاية التراث العربي وغنائه وسبل إحيائه بسطها في عدد من مقالاته "[١]

وأضيف على ذلك أن العقاد رأى في شعرابن الرومي مالم يره في شعرغيره ، وقد نبه على ذلك في المقدمة عندما قال إنه – يقصد ابن الرومي – يجمع بين الموروث العربي والثقافة ذات الأصول الأجنبية فقال صراحة : " هذه نخبة مختارة من ديوان شاعر فذ في لغة العرب ، لا مُشبه له بين شعرائهم في نظرته التي ينظر بها إلى الحياة ، ولا في الطريقة التي يتناول بها معانيه ، ولافي نسق الفكر الذي يلتزمه في كل قصيدة من قصائده ، ولافي

[١] مقدمات العقاد – عبد الرحمن قائد ص ٣٠

نفاذ القريحة الذي لايفارقه في الجيد والرديء من كلامه ، فهو فرد في هذه اللغة ، ليس له ثانٍ من نوعه في شاعريته ولافي أدائه "[١]

ويعلق على اختيارات كامل كيلاني لقصائد الديوان بقوله : " وكان من قسمة أحد أنصار هذا المذهب من الشعر الأديب الفاضل كامل أفندي كيلاني أن ينتخب من ديوانه هذه النخب التي بين يدي القارئ ، فجمع في عمله بين إنصاف شاعر قديم ، وتعزيز رأي حديث "[٢]

ج – كان للشعر المترجم نصيب من تقديم العقاد فقدّم لديوان " رباعيات الخيام " لفتزجيرالد " ناقش في تلك المقدمة مسألة صحة نسبتها له ، وسرقتها من الخيام أو كما قال " فأقدم على نقله أو تأويله وهو يستتر بالاسم المستعار ، ثم ارتفع الستار فطار اسم فتزجيرالد واسم الخيام معا كل مطار " [٣]، كما أشار إلى بعض من ترجم للرباعيات مع عقد موازنة بينهم مشفوعة بالأمثلة والشواهد ، كما قدّم لمجموعة قصائد مترجمة " لإدوين روبنسون" [٤]ومدح فيه صدق إحساسه وتعبيره عن نفسه وعصره ، وبُعده عن النفاق والزيف فقال : " فالشعر الذي يحتاج إليه عصرُنا هو ذلك

---

[١] ديوان ابن الرومي – المقدمة – ط– مطبعة التوفيق الأدبية – القاهرة ١٩٢٤

[٢] المصدر السابق – المقدمة

[٣] من مكتبة جدي – تأليف مجموعة من الكتاب – ط– مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٦٦١

[٤] إدوين روبنسون : (١٨٦٩– ١٩٣٥) كاتب وشاعر أمريكي ، كان عضوا بالأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم . اشتهر بقصائده الغنائية ، عاش فترة من حياته كئيبا محبطا منعته طبيعته الخجولة من الانخراط في الوسط الأدبي ، وعانى الفقر لسنوات ، تغنى في شعره بمعاني الحب الخالص ، كما عبّر في شعره عن ملامح المجتمع من حوله بكل أطيافه وأفكاره – الموسوعة العربية – موقع الشبكة العنكبوتية .

الشعرالصادق الذي يحتاج إليه كل عصر من عصور الحياة الإنسانية سلم من الزيف والتفاهة ، ومن مغالطات النفاق والعجلة " [١]

وكتب مقدمة لقصيدة واحدة مترجمة معروفة ب " الافتتاحية الموسيقية " ل وليم ورد زورث [٢] وقال عنها أنها " نُظمت لتكون مقدمة للملحمة الكبرى التي أراد الشاعر أن يودعها سيرة حياته ، وخلاصة آرائه وتجاربه في شئوون الاجتماع ، وفنون الأدب ، وقضايا الإنسان كلها على الإجمال " [٣] وأشار في الحديث عنها إلى عشق الشاعر للطبيعة وصورها عشق الحكيم البصير الذي لا يستغرقه هواه .

د– لم يكن العقاد يخص مشاهير الشعراء بالتقديم لدواوينهم بل كان للمغمورين نصيب من تقديمه أمثال : محمود عماد ، وعلي شوقي ، والجبلاوي فقدّم لدواوينهم مقتنعا بشعرهم ، ومؤمنا بأنه يحمل بين طياته صيحات التجديد ، وصوت العصر الذي كُتب فيه .

هـ– نوّع العقاد في تقديمه للدواوين بين أصحاب الثقافات والبيئات المختلفة فتراه يُقدم للكاظمي ويمدح فيه طابع البداوة ، وفي ذات الوقت يُقدّم لديوان عبد الوهاب عزام ، ويمدح فيه غلبة الطابع الصوفي عليه وتأثره بالشاعر محمد إقبال .[٤]

---

[١] أدباء في الميزان – ترجمة : محمد عناني – ط– مكتبة الأنجلو – القاهرة – ١٩٦٢

[٢] وليم ورد زورث : (١٧٧٠– ١٧٩٧) شاعر انجليزي رومانسي كان والده محاميا مهتما بالدراسة والتحصيل . نشر قصائده في شبابه فنالت استحسان الجمهور فأكسبته شعبية . ويكيبديا – موقع الشبكة العنكبوتية .

[٣] الإنسان والطبيعة – ترجمة : نظمي لوقا – ط– مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٦٤

[٤] محمد إقبال :(١٨٧٧– ١٩٣٨) شاعر بنجابي نال بكالوريوس في الفنون ، كان شاعرا وفيلسوفا وسياسيا وأكاديمي ومحامي وباحث في الهند البريطانية . يطلق عليه " =

كما لمح في شعر عبد الرحمن صدقي تأثره بالثقافات المختلفة ؛ لكثرة اطلاعه وسعة ثقافته ، وأشار إلى تأثر الجبلاوي بالطبيعة الساحلية لموطنه بمدينة دمياط حيث البحر ، ونسمات الهواء العليل ، والطيور ، وعقد شبها بين هذه البيئة وطبع الشاعر وفكره وصوره .

و- خصّ الأستاذ العقاد الشاعر عبد الرحمن صدقي بالتقديم لديوانيه " من وحي المرأة " و" حواء والشاعر " إيمانا منه وتقديرا لمشاعره تجاه زوجته التي خص الديوان الأول برثائها ، ومدح في شعره هذا التفرد .

=

الأب الروحي لباكستان " ويعتبر أحد أهم الشخصيات في الأدب الأردي ، مع العمل الأدبي في كل من الأردية والفارسية .- ويكيبديا

الفصل الثاني

موقف العقاد من تقديمه دواوين الآخرين

كتب الأستاذ العقاد مقدمتين : الأولى قدّم فيها لديوان عبد الرحمن شكري " لآلئ الأفكار الجزء الثاني والأخرى قدّم فيها لديوان المازني الجزء الأول ، وعندما أعاد نشر هاتين المقدمتين ضمن مجموعة من مقالاته المنشورة في الصحف والمجلات في كتابه الشهير " مطالعات في الكتب والحياة " لاحظت تغيرا بين ما كتبه في مقدمة الديوانين ، وما نشره فيما بعد في مطالعاته ، والتعديل لاشك كان مقصودا من الأستاذ العقاد ؛ لذا آثرت الوقوف عنده ودراسته وتحليله ؛ لبيان الفرق بين ما كان يراه ويعتقده أثناء كتابة مقدمة الديوان ، وبين ما قام بتعديله في المطالعات سواء كان هذا التغيير بالحذف أو بالتقديم والتأخير أو بالتبديل بين بعض المفردات وغير ذلك . وإليك بيان ذلك مفصلا :

أولا: موازنة بين مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري وما نشره في المطالعات:

يُغيّر العقاد بين ما كتبه في مقدمة ديوان عبد الرحمن شكري " لآلئ الأفكار " وبين ما كتبه في كتابه "مطالعات في الكتب والحياة "، عندما تحدث عن أثر الشعر على الحالة النفسية للمتلقي قال : " والشعر بهذه المثابة بابٌ كبيرٌ من أبواب السعادة **مالم تَعُقْها حوائل الحياة لا تدخل إلى القلوب إلا من بابه** ؛ فإنه ما من شيء في هذه الدنيا يسرّ لذاته أو يُحزن لذاته ، وإنما تسرّ الأشياء أو تُحزن بما تكسوها الخواطر من الهيئات ،

تكيّفها الأذهان من الصور " [١] فإذا به في مطالعاته يقول مختصرا " والشعر بهذه المثابة باب كبير من أبواب السعادة ؛ لأنه ما من شيء في هذه الدنيا يسر لذاته أو يحزن لذاته ، وإنما تسر الأشياء أو تُحزن بما تكسوها ....." [٢]

حصر العقادُ السعادةَ – في مقدمة الديوان – في الشعر وهذه مبالغة غير معقولة ؛ فأبواب السعادة كثيرة ، وتختلف باختلاف الأشخاص ، وقد أدرك العقاد ذلك فاستدركه في مطالعاته فجعل للسعادة أبوابا شتى غيرباب الشعر بعدما أيقن بمرور الوقت ، واختلاف المواقف ، وتعدد التجارب الإنسانية هذه الحقيقة ، فحذف من الأسلوب ما يخالف ذلك في قوله : " لا تدخل إلى القلوب إلا من بابه " فأصبح بذلك التعديل الأسلوب مقبولا ، والحديث معقولا.

وعندما تحدث عن الائتناس بالشعر قال في مقدمة الديوان " هذا ولوأن ما ألمحنا إليه من تعاطف الأرواح وتآ لف المشارب ، كان أول ما يستفاد من الشعر وآخره ، لما كان الشعر جديرا بالعناية من عصر المادة الذي نحن فيه ، ولكن ثمرة الشعر على مابها من النعومة والجزالة ، وما لها من ذكاء المشمّ وحلاوة الطعم ، تُشبع المعدة وتملأ الفم " [٣]

---

[١] ديوان لآلئ الأفكار – عبد الرحمن شكري – المقدمة – الجزء الثاني – مطبعة جرجي فرزوري– الإسكندرية ١٩١٣

[٢] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٩١

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – عبد الرحمن شكري – المقدمة

فيغيّر لفظة من ألفاظ الفقرة السابقة فيقول في مطالعاته : " هذا ، **ولو أن ما ألمعنا إليه من تعاطف الأرواح ....**" فهل هناك فرق في المعنى اللغوي بين " ألمحنا " و" ألمعنا " ؟

سؤال أجابت عنه المعاجم اللغوية يقال : ألمح إليه شيئا وألمح به شيئا : أشار دون أن يُصرّح ولمح إليه : اختلس النظر . أما " ألمعنا " من ألمع ومعناه : ذكيّ مفرط الذكاء ويقال : رجل ألمعيّ : فطن ، ذو فراسة والألمعي هو الفطن الذكيّ الذي يتبين عواقب الأمور بأدنى لمحة تلوح له . (١)

من هنا نستطيع أن ندرك السبب الذي دفع الأستاذ العقاد إلى التبديل بين اللفظتين ؛ فما توصّل إليه العقاد من أن الشعر يؤتنس به لا يعتبر لمحة أو إشارة بل هي فطنة وذكاء ، وتأمل منه ولم يعلن عن ذلك إلا بعد تدبر وإدراك ، وربما قصد من وراء هذا التعبير أن الائتناس بالشعر لا يحدث إلا عن فطنة وذكاء ، وكأني ألمح في كلمة " ألمعنا " روح العقاد وشخصه من حيث الاعتزاز بالنفس ، والاحساس بقدراته الفكرية ، وتقديره لها .

وفي معرض الدفاع عن الشعر في عصرالعلم التجريبي يكتب العقاد في مقدمة ديوان " لآلئ الأفكار " قوله " خُدع بعض الباحثين ، ولاسيما من كان منهم من علماء الطبيعيات ، فقالوا : إن الناس اليوم في دور العلم والتحقيق، وإن آباءنا كانوا ينظرون إلى العالم بعين الشعر أيام الجاهليات الأولى ، وكان يحيرهم في تلك الأزمان المظلمة ما يدركونه الآن من أسرار الطبيعة وخفايا نواميسها ، فيذهبون في تأويلها مذاهب الحَدْس والتخيّل " (٢)

---

(١) لسان العرب – مادة : ل.م.ح. – ومادة : ل. م. ع.

(٢) ديوان عبد الرحمن شكري – لآلئ الأفكار الجزء الثاني – المقدمة

وعندما أعاد طبع هذه المقدمة ونشرها ضمن مطالعاته في الكتب والحياة عدّل ، وغيّر فيها حيث قال " لقد تعجل بعض الباحثين – ولا سيما من كان منهم من علماء الطبيعيات – فظنوا أن الناس فارقوا فطرتهم الأولى التي كانت تنظم الشعر واتخذوا لهم فطرة أخرى لا تُحسن إلا أن تؤلف كتب العلم ! وأنهم أدركوا اليوم ما كان يحيرهم في زمان الجاهلية المظلمة من أسرار الطبيعة وخفايا نواميسها ، ففقدوا الإحساس بغرائبها وعدلوا عن الترنم بمحاسنها ! وإنما غشيت أصحابنا العلماء ظواهر مادية العصر ، فرأوا ذلك الرأي " [١]

حديثه في المطالعات أكثر دقة وتفصيلا ؛ فما ذهب إليه علماء الطبيعة في العصر الحديث من أن الشعر لم يعد يجد مجالا يزاحم من خلاله العلوم الطبيعية ، والتجريبية ؛ نظرا لما شهدته الأخيرة من تطور ملحوظ ، ومدهش ، وأن كثيرا مما تحدث به أهل الجاهلية بات واضحا وفسرته العلوم الطبيعية بعدما كان يمثل لهم جانبا خفيا وغامضا ، فإذا بهم بعد مرور سنوات يثبت تعجلهم في الحكم ، وأنهم كانوا مخطئين لاختلاف المساريين : العقل الذي تخاطبه العلوم الطبيعية ، والعاطفة التي يخاطبها الشعر .

وعندما تحدث عن الشاعر المطبوع الذي يمثل من وجهة نظره نفسه وعصره قال في مقدمة الديوان : " فالشاعر **العبقريّ** معانيه بناته " [٢] بينما قال في المطالعات : " فالشاعر **المطبوع** معانيه بناته " [٣] فاستبدل "

---

[١] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٩٦

[٢] ديوان لآلئ الأفكار – المقدمة

[٣] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٩٧

العبقريّ " ب" المطبوع " ويكأنه يعترف بينه وبين نفسه أن الطبع في الشعر أمارة على العبقرية ، وأنهما مترادفان فالعبقريّ مطبوع ، والمطبوع عبقريّ .

وقد يلجأ الأستاذ العقاد للتغيير" بالحذف" فيما كتبه في مقدمة الديوان وما كتبه في المطالعات ، فعندما تحدث عن شعر شكري ووصفه بأنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون . يحذف من المقدمة فقرة كاملة لغرض يقصده من خلال هذا الحذف ، فتراه يحذف الفقرة التالية المذكورة في مقدمة الديوان " ومن دأب المبتدئين من الشعراء أن يتوخوا في كلامهم الشرح والإسهاب والتفصيل ؛ ظنا منهم أن ذلك يزيد معانيهم جلاءً ، ويقربها من إحساس قرّائهم . وليس أبعد من هذا الظن عن الصواب ، فإن العواطف لا تتأثر بالإطناب ، وإنما هو مما يتوسل به إلى إفهام العقول ، وإدخال المعاني إلى الأفكار " [1] ولعل السبب في هذا الحذف ما تحمله الفقرة الأولى من تعميم في الحكم ، وكلنا يعرف أن التعميم في الأحكام النقدية مرفوض من الناقد الحصيف فليس كل المبتدئين من الشعراء يتوخون الإطناب في شعرهم ظنا منهم أن ذلك يزيد معانيهم جلاءً ولكن بعضهم . أو ربما أدرك العقاد فيما بعد أن تعليل حدوث ذلك خطأ ؛ حيث إن العواطف لا تتأثر بالإطناب ، وإنما هو مما يتوسل به إلى إفهام العقول ، وإدخال المعاني إلى الأفكار ، فما الذي يمنع كون الإطناب يؤثر في العاطفة ؟ ويكون سببا في تغيرها ؟

ثانيا : الموازنة بين مقدمة ديوان المازني وما نشره في المطالعات :

أعاد العقاد نشر مقدمة ديوان المازني في مطالعاته وعنون لها ب " خواطر عن الطبع والتقليد في الشعر العصري " بينما كان عنوان المقدمة

---

[1] ديوان لآلئ الأفكار

في الديوان " الطبع والتقليد في الشعر " وقد كان هذا التغيير في صياغة العنوان مقصودا به إعطاء صفة المقال على ماكتبه في المطالعات حتى يتواءم مع نظيره في الكتاب ، وقد يكون السبب أنه رأى بعد سنوات أن ماكتبه عن الطبع والتقليد ليس إلا خواطر وأفكارا، وليس تأصيلا لقضية الطبع والتقليد في الشعر عامة ، ويؤكد ذلك إضافة كلمة " العصري " لعنوان المطالعات ويكون حاصل ما كتبه في مقدمة الديوان ما هو إلا خواطر تخص الشعر العصري فقط ، وبالفعل كان كذلك .

وتراه يكتب في مقدمة الديوان " وأخذ يَنْقهُ الأدب من هذه الآفة– يقصد آفة التقليد – منذ نحو العشرين سنة أي حين بلغت دعوة الحرية الفكرية مسامع الشرقيين " [١] وعندما أعاد طبع المقدمة في المطالعات جوّد في الأسلوب بأن قال : " **ثم أخذ الأدب يَنْقه من هذه الآفة منذ نحو عشرين سنة ؛ أي منذ** أن بلغت دعوة الحرية الفكرية مسامع الشرقيين " [٢]

وربما أضاف بعض المفردات التي لا تغيّر قلب المعنى ولكنها تزيده وضوحا من ذلك ما كتبه في مقدمة الديوان عن القافية المرسلة " وبعض هذه القوافي – كما تراها – قريبة مخارج الرويّ ، وبعضها تتباعد مخارجه ، ولكنهم على حالة من البداوة والفطرة لا تسمح لغير الشعر الغنائي بالظهور والانتشار " [٣] وتجده في مطالعاته يقول مبينا " وبعض هذه القوافي تراها قريبة مخارج الرويّ وبعضها تتباعد مخارجه ، **ولو أتيح لهم لتوسعوا في**

---

[١] ديوان المازني – المقدمة – مطبعة البوسفور – مصر ١٩١٤

[٢] مطالعات في الكتب والحياة – العقاد – ط– المطبعة التجارية الكبرى – مصر – ١٩٢٤ص ٢٧٥

[٣] ديوان المازني – المقدمة

القافية المرسلة وطرقوا في موضوعات الشعر ما تتسع له هذه القافية الفسيحة ،غير أنهم كانوا على حالة من البداوة والفطرة لا تسمح لغير الشعر الغنائي بالظهور والانتشار " [١]

موضحا من خلال الإضافة أن استخدام القافية المرسلة لدى الشعراء القدامى لم يكن متاحا ، وأن طباعهم البدوية حالت بينهم وبين استخدامها مما نتج عنه محدودية المعاني الشعرية عندهم وحرموا أو بالأحرى حرمهم طبعهم من التوسع في المعاني .

ومما وجدت فيه اختلافا بين النصين بالإضافة والتقديم والتأخيرفغيّر مقصود المعنى عما قاله في مقدمة الديوان قوله : " على أن مراعاة القافية والنغمة الموسيقية – في غير الشعر المعروف عند الإفرنج بشعر الغناء – فضول وتقيد لافائدة منه ، ولابد أن ينقسم الشعر إلى أقسام ، يكون الشعر في بعضها أكثر من الموسيقا ، ومن بقايا الموسيقا الأولى في الشعر هذه القيود اللفظية . وقد ذهب سبنسر في مقالة عن الرّقي إلى أن الشعر والموسيقا والرقص كانت كلها أصلا واحدا ، ثم انشق كلّ منها فنّا على حدته " [٢]

ويكتب في المطالعات قوله : " على أن مراعاة القافية والنغمة الموسيقية في غير الشعر المعروف عند الإفرنج بشعر الغناء فضول وتقيّدٌ لا فائدة منه ، **ونعتقد أنه لابد من أن ينقسم الشعر على التدرج إلى أقسام يكون الشعر في بعضها أكثر من الموسيقا ، فتزول أو تضعف هذه القيود اللفظية التي**

---

[١] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٨٠

[٢] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

هي من بقايا الموسيقا الأولى في الشعر ، ويتحقق ما ذكره سبنسر في عرض كلامه عن الرّقي حين يقول عن الشعر والموسيقا والرقص ...."[١]

يلاحظ أن هذا الاختلاف أحدث فرقا في المعنى المقصود فما كتبه في مقدمة الديوان مجرد رأي في أنه ينبغى أن يُقسّم الشعر إلى أقسام يكون الشعر في بعضها أكثر من الموسيقا ، أما ماكتبه في مطالعاته يُفهم منه أن ما ذكره في الديوان بخصوص هذا الشأن لم يعد رأيا وإنما أصبح بمرور الوقت معتقدا يؤمن بضرورته وحتمية وجوده ، وما كان ذلك منه إلا بعد أن أثبتت القراءة وسعة الاطلاع لديه أن ما كان فرضية أصبح ضرورة ملحة في غضون عشر سنوات فارقة بين ما كتبه في مقدمة الديوان ، وما آمن به في مطالعاته في الكتب والحياة .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد جاء حديثه عن" سبنسر" في مقدمة الديوان في معرض ضرب المثل ، أما ماكتبه في المطالعات بعد ذلك فقد أراد منه دليلا وشاهدا يُدعّم ما ذهب إليه .

وعندما أراد أن يُقيّم الفترة التاريخية التي يعيشها قال عنها في مقدمة الديوان: " أيقال : إننا بالغنا إذا قلنا : إننا في عهد لا نشاهد فيه إلا مسخا في الطبائع ، وارتكاسا في الأخلاق ، ونفاقا في الأعمال والأقوال ؟! "[٢] ثم يُعالج الأمر بعد مرور سنوات ، وقد انكشفت الحقيقة أمامه واضحة جلية ، وأكدتها الأحداث فتحولت من مجرد رأي يحتمل القبول والرفض إلى حقيقة مؤكدة من أنهم فعلا كانوا يعيشون فترة زمنية صدق فيها ما قاله سابقا ،

---

[١] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٨١

[٢] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

وهذا يؤكد صحة ما أشار إليه آنفا فكتب في مطالعاته " فليس من الحق أننا نبالغ إذا قلنا إننا في عهد لا نشاهد فيه إلا مسخا في الطبائع ...." [1]

[1] مطالعات في الكتب والحياة ص ٢٨٢

الفصل الثالث

قضايا أدبية ونقدية في تقديم العقاد دواوين الشعراء

اتخذ الأستاذ العقاد من تقديمه دواوين الشعراء سبيلا إلى الحديث عن قضايا أدبية ونقدية تضرب بجذورها في أعماق تاريخ النقد الأدبي العربي، فتراه يتحدث عن الطبع والصنعة في الشعر ، وظهورأثر البيئة في الشاعر وقصائده ، والحديث عن أوقات الإبداع لدى الشاعر ، ومقومات الشعر الجيد، وغير ذلك من قضايا النقد الأدبي التي تناولها عدد من النقاد القدامى، أمثال بشر بن المعتمر في صحيفته ، والجاحظ في كتاباته ، وابن قتيبة الدينوري في كتابه " الشعر والشعراء " وأيضا ابن طبا طبا في كتابه الماتع " عيار الشعر " ، ناهيك عن كتب المتأخرين من البلاغيين العرب . ويظهر من خلال تناول العقاد لهذه القضايا ومعالجته لها من خلال شعر الشاعر مدى تأثره بالنقد الأدبي العربي القديم والبلاغة العربية ، وإليك ذلك بالتفصيل:

أولا : الشعر والشاعر والمتلقي والبيئة :

الشعر ليس لغوا من الحديث ، ولا متعة لقضاء وقت فراغ . هكذا تحدث العقاد عن الشعر عندما قال معلنا إن الشعر "حقيقة الحقائق ، ولب اللباب ، والجوهر الصميم من كل ماله ظاهر في متناول الحواس والعقول " [١] بدأ العقاد حديثه في مقدمة ديوان " لآلىء الأفكار " بهذه الفقرة التي خصّها بالنظر في حقيقة الشعر وطبيعته ، ثم أتبعها بحديث عن مخيلة الشاعر التي ترى الأشياء على غير طبيعتها ، فالشاعر العاشق يرى الليل وقد اشتد سواده، وزادت ظلمته لفراق محبوبته ، ويرى في النهار إشراقة

[١] ديوان لآلىء الأفكار – عبد الرحمن شكري – الجزء الثاني – المقدمة

وإضاءة لم يشاهدها من قبل وما كان ذاك الأمل إلا لوصل بينه وبين محبوبته ، وغير ذلك مما تحكيه وتتحدث به الأبيات والقصائد ، فالشاعر يعيش حالة من الإبداع عندما ينفعل بالتجربة التي يعيش أجواءها ويقع تحت تأثيرها مما دفع الأستاذ العقاد أن يقول : " ... وإن الشمس وإن كانت تشرق بعد نأي الحبيب فكأنها لا تشرق ؛ لأن عين المحب لا تنظر إلى ما يجلوه نورها ، وإن تكشّف لها فكأنما هو بادٍ لغيرها ، والليل إذا عسعس فما هو بساترٍ عن عين المحب منظرا يشتاق رؤيته بعد أن يمتعه بوجه حبيبه ؛ فإنما هو من الدنيا حسبه ، وهو الضياء الذي يبصر به قلبه " [١]

وللشاعر أوقات ينشط فيها ذكاؤه الوجداني بدوافع تبعث على قول الشعر ، وقد نبه العقاد على ذلك ، وسبقه في التنبيه إليها بعض النقاد القدامى فقال أحدهم " وللشعر دواعٍ تحث البطيء وتبعث المتكلّف ، منها الطمع ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب " [٢] وقد أكد العقاد ذلك عندما قال : " فإن لكل ذهن خامدٍ جلوة ، ولكل طبع بارد سَوْرة ، والريشة الميتة قد ترفعها الريحُ إلى حيث تحوم أجنحة الكواسر ، وقد يسمو الطبع الكليل إذا استفزته العاطفة ، فيسترق السمع من منازل الإلهام ، ثم لا يكاد يلتفت إلى نفسه حتى يهوي إلى مَقّره . " [٣]

ومع أن الشعر ليس لغوا من الحديث أو ضربا من اللهو فإن الناس في حاجة ماسة إليه ، وإلى الائتناس به حيث قال : " وإذا كان الناس في عهدٍ

---

[١] المصدر السابق

[٢] الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق – د/ عمر الطباع –ط– دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨– ١٩٩٧

[٣] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

من عهودهم الماضية في حاجة إلى الشعر ، فهم الآن أحوج ما يكونون إليه؛ فقد باتت النفوس خواءً من جلال العقائد وجمالها ، وخلا جانبٌ من القلوب كانت تعمره ، فإن لم تخلفها عليه خيالاتُ الشعر وأحلامه ، كسر اليأس القلوبَ ، وحطمتها رجّة الشك واضطراب الحيلة ." [١]

ومن هنا تبرز حاجة الأمم إلى الأدباء أكثر من حاجتها إلى غيرهم حيث قال: " وفي الأمة نفرٌ ممن يتعاطون صناعة الطبّ الاجتماعي يزعمون أن البلد في غنى عن الأدب ، وأنه ليس بحاجة إلى غير مباحث الاقتصاد وما شاكلها . قالوا ذلك لأن الثروة قوتُ الأمة ، ومصر لاتنتفع إلا بقوتها ، ولا يمرؤها الدم في شراييها . " [٢]

ولاعتبار حال المتلقي مكانة عند العقاد واستقباله للأبيات الشعرية مرهون بحالته النفسية ولذا تراه يقول : " والشعر بهذه المثابة بابٌ كبير من أبواب السعادة ، بل إن السعادة مالم تَعُقْها حوائل الحياة لا تدخل إلى القلوب إلا من بابه ؛ فإنه ما من شيء في هذه الدنيا يسّر لذاته أو يُحزن لذاته ، وإنما تسرّالأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطرمن الهيئات ، وتكيّفها الأذهان من الصور . وآية ذلك أن الشيء الواحد بينما يكون مدعاة البهجة والرضى ، إذ يكون في غير ذلك الوقت مجلبة للأسف والأسى ، وطريقا إلى الشجن والجوى " [٣] ويؤكد على المعنى ذاته ولكن بشكل أوضح عندما يقول : " وقد يكون الخطأ من قارئ الشعر ، لا من الشعر نفسه ، إذا كان يطلبه مزاجا

---

[١] المصدر السابق

[٢]– المصدر السابق

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – الجزء الثاني – عبد الرحمن شكري – المقدمة

واحدا تتساوى فيه المقاصد والأساليب " [١] وما أشبه هذا الحديث – في اعتبار حال المتلقي – بحديث أصحاب المنهج " الاسطاطيقي " [٢] أولئك الذين يولون عناية خاصة بالمتلقي أكثر من عنايتهم بالمبدع ، ويدرسون أثر العمل الأدبي على المتلقي وعليه تقوم دراستهم وتحليلهم للعمل الأدبي ، ويتعللون في ذلك بأن هذا ما ينبغي أن يكون لأن الاهتمام بدراسة حالة المبدع تجعل من المتلقي مسخا ، أوصورة مكررة ، ولا تترك له مجالا لمعايشة النص بنفسه وبيان أثره في نفسه وانطباعاته عليه .

ولاينكر العقاد ذلك بل يدعمه وذلك عندما صرّح بأن " الجمهور " اوالمتلقي قد يكون سببا في تحفيز الشاعر على استخدام المحسنات البديعية طالما يستحسنها ويطرب لها حيث قال معللا كثرة استخدام الشاعر " علي شوقي " للمحسنات بأن جمهور مستمعيه يدفعه إلى ذلك " لأنهم يطربون لها ، ويستزيدون الشاعر منها ، ويعجبهم أن يبدع فيها كإبداع النابغين من أصحاب هذه الصناعة في زمانها ... " [٣]

وقد كان للعقاد اهتمام بدراسة " **مقومات الشعر الجيد** " واعتبر في شعر عبد الرحمن صدقي تمثيلا صادقا لتلك المقومات فيما نظمه في ديوانه " من وحي المرأة " فيُقدّم العقاد للديوان ويتحدث عن الشعر الجيد الذي دفعه

---

[١] ديوان من وحي المرأة – عبد الرحمن صدقي – طبعة الدار القومية – القاهرة – ١٩٦٠

[٢] المنهج الاسطاطيقي : دراسة ماهية الجميل ، وأصول الجمال في الطبيعة وفي الفن، وتحديد طبيعته وشروطه – المصطلحات الأدبية الحديثة ص ١٤٠

[٣] ديوان علي شوقي – ط– مكتبة الآداب القاهرة ١٩٥٨ – المقدمة

للتقديم للديوان حيث قال : " ولا شعرٌ بغير ذوقٍ وفطنة وخيال *؛ فهي مقومات الشعر الجيد ، ما عن واحد منها معدّى للشاعر المجيد " [١]

ويفصل القول في هذه المقومات وأنها لا تأتي على نسق واحد متساوٍ في شعر الشعراء ولا حتى في شعر الشاعر الواحد فيصرّح بذلك قائلا : " لكنها لا تمتزج على نحو واحد في قصائد الشعراء ، فمن هذه القصائد ما يَبْدَهُ ويَرُوع ؛ لأن الخيال طاغٍ عليه بارز فيه ، ومنها ما يروق ويُونق ؛ لأنه يشغل الذوق بالانتقاء والتمييز ، ومنها ما ينبّه القريحة ويفتح لها المنادحَ والأبواب ؛ لأنه يخاطبها من جانب الفطنة والفراسة " [٢]

وتفاوت القدرفي مقومات الشعر الجيد عند الشعراء إنما راجع إلى موهبة الشاعر ، وطبعه وثقافته وسيطرة التجربة عليه ، والانفعال بها وقدرته على التعبير عنها .

ويعود العقاد ويُكمل ما بدأه في الحديث عن مقومات الشعر الجيد عندما أضاف لتلك المقومات السابقة مقومات أخرى أثناء تقديمه لديوان " حواء والشاعر " لعبد الرحمن صدقي أيضا ونبّه على أنها قلما تجتمع في شاعر ، وإذا اجتمعت في شاعر عُدّ هذا الشاعر فريد عصره حيث قال : " ومن كان له ذوقٌ واعٍ كذوق الشاعر ، وفهم مستطلعٌ مطّلع كفهمه ، فهو في متعة لا يحسّها إلا أصحاب الفراديس المنشودة ، موجودة كانت أو مفقودة ، وفي

---

[١] ديوان من وحي المرأة – عبد الرحمن صدقي – المقدمة –

* الخيال : تشكيل الصور الذهنية أو الهيئات أو أوجه التشابه مع الأشياء وهو استخدام اللغة بطريقة وصفية لتمثل أفعالا وأشخاصا وأشياء وأفكارا – معجم المصطلحات الأدبية – إعداد – إبراهيم فتحي – ط التعاضدية العمالية – تونس

[٢] ديوان من وحي المرأة – المقدمة

نعمة كنعمة الجنة التي عرضها الأرض والسماوات ؛ لأن للذوق زادا لاينفذ حيث توجد أرضٌ وسماءٌ " [1]

فأصبحت مقومات الشعرالجيد عند الأستاذ العقاد : (الذوق– الفطنة – الخيال – الشعور – الاطلاع) وفيما يبدو أنه وجدها متحققة كلها في الشاعر عبد الرحمن صدقي ، ولعل هذا هو السبب وراء فوز صدقي بتقديم العقاد لديوانين من دواوينه ولم يشاركه في ذلك شاعر قط .

وقد كانت قراءات العقاد المتنوعة في العلوم الإنسانية دافعا له **للاهتمام بالبحث في الأجناس البشرية** ومعرفة ما تميز به جنس عن غيره والربط بين ذلك وصناعة الشعر، وقد ظهر ذلك أثناء حديثه عن الجنس الآري* في مقدمة ديوان " لآلئ الأفكار " للشاعر عبد الرحمن شكري ، وكذلك أثناء حديثه عن الجنس السامي ، والجنس الرومي في تقديمه لديوان ابن الرومي . وما كان ذلك منه إلا لإدراكه تأثير الجنس في فكر وعقل وقلب الشاعر وطبع شعره بطوابع معينة ترجع إلى جنسه الذي ينتمي إليه فيقول عن الآريين وغلبة الطابع الخيالي عليهم : " الآريون أقوامُ خيال ، نشؤوا في أقطار طبيعتها هائلة ، وحيواناتها مَخُوفة، ومناظرها فخمةٌ رهيبةٌ ؛ فاتسع لهم مجال الوهم ، وكبر في أذهانهم جلال القوى الطبيعية . ومن عادة الذّعر أنه يثير الخيالات في الذهن ، ويُجسّم له الوهم ، فيصبح شديد التصور ، قوي التشخيص لما هو مجردٌ عن الشخوص والأشباح والساميون أقوام نشؤوا في بلاد صاحيةٍ ضاحيةٍ، وليس فيما حولهم ما يُخيفهم ويَذْعرهم ، فقويت حواسهم ، وضعف خيالهم ومن ثم كان الآريون أقدر في شعرهم على

---

[1] ديوان حواء والشاعر – عبد الرحمن صدقي – ط–دار المعارف القاهرة– ١٩٦٢ – المقدمة

وصف سرائر النفوس ، وكان الساميون أقدر على تشبيه ظواهر الأشياء ، وذلك لأن مرجع الأول الإحساس الباطن ، ومرجع هذا إلى الحس الظاهر "[١]

ويرى ظلما قد وقع على شعر ابن الرومي بسبب عزوف بعض القراء عنه ، وعن فهمه فهما صحيحا ، ويرجح أن يكون السبب في ذلك راجع إلى جنسه الرومي الذي جعله يخط بشعره طريقا غير طريقهم وينظر إلى الطبيعة من منظور مختلف فيقول : " وكان هذا الاتفاق الذي ساق أنصار المذهب الحديث إلى إنصاف ذلك الشاعر دليلا من الأدلة على تلك العبقرية اليونانية التي ضيعت ابن الرومي بين قراء الشعر السامي البحت ، وأعلت مكانه بين الذين قرنوا محاسن الشعر العربي السامي إلى محاسن الشعر في اللغات الأخرى ، فجاء الإنصاف من نوع الشعر ومعدنه ، واستحق كامل أفندي ثناءً كريما على ما بذل من الجهد في تعريف القراء ببعض مآثر هذا الشاعر العظيم " [٢]

ويترتب على ذلك تفوق جنس من الأجناس في فن من فنون الشعر على غيره . ومن هنا برر العقاد افتقار الجنس السامي إلى الشعر القصصي ووفرته في الأدب الآري . [٣]

---

[١] ديوان لآلئ الأفكار – المقدمة

* الآريون : مصطلح استخدمته الشعوب الهندوايرانيون في العصور القديمة كتسمية ذاتية على عكس الشعوب غير الإيرانية ، والآريون هم السكان الأصليون للهند ويتحدثون لغات تنتمي إلى الفرع الشرقي من الأسرة الهندية الأوربية – ويكيبديا

[٢] ديوان ابن الرومي – المقدمة

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – عبد الرحمن شكري – المقدمة

ولست أرى ما رآه الأستاذ العقاد في هذا الحكم القاطع الذي إن صدق فربما يصدق على العنصر الآري الأول وكذا السامي القديم فالبيئة والمجتمع والثقافة والحضارة والفكر ، وعوامل أخرى غير ذلك كان لها اليد الطولى في تغيير الطبائع والأجناس إلى غير ما كانت عليه وخير شاهد على ذلك ما وجدناه في شعر العباسيين من ضروب فسيحة من الخيال شكّلتها يد الحضارة ولونتها زخارفها ، وحددت قسماتها الثقافة، وبيّن حدودها الفكر والعقل ، فكان ذلك إيذانا بتغير شديد في أصل الطبع والفطرة وإن قال قائل بأن هذا التغيير الحاصل للجنس السامي مرجعه الاختلاط بين الجنسين " السامي والآري " فالطباع تغيرت ، وأصبح من كان يعالج الصور بالحواس يطلق لخياله العنان ، ولم يعد هو نفسه كسابق عهده ، ويؤكد ذلك ما أشار إليه العقاد في مقدمة ديوان لآلئ الأفكار من قوله : " وأيما شاعر كان واسع الخيال ، قوي التشخيص ، فهو أقرب إلى الإفرنج في بيانه ، وأشبه بالآريين في مزاجه ، وإن كان عربيا أو مصريا ، ولاسيما إذا كان مثل شكري جامعا بين سعة الخيال ، وسعة الاطلاع على آداب الغربيين " [1]

وكما اهتم الأستاذ العقاد بالنظر إلى اختلاف الأجناس وأثره على الشعر اهتم أيضا بالحديث عن **اختلاف البيئات** بين الحضري ، والبدوي أو بين القروي والمدني فقال : " ولو كان الناس كلهم على شاكلة الريفي في سكينته وقنوعه ، لما بقى لهم بعد أن يفيض الماء ، ويسلم الجوّ ، وينجب الزرع ، مطلبٌ في الحياة ، وما برح أهل المدن بأيديهم زمامُ العلم والصناعة والفنون ، والكفاحُ يدفعهم إلى الحركة وطلب الانتقال ؛ فتتقدّم على أيديهم

---

[1] ديوان لآلئ الأفكار –الجزء الثاني – المقدمة

هذه الفنون ، وتنشأ من تقلّبهم المذاهب الاجتماعية المختلفة ؛ فترتقي حقوق الناس وواجباتهم ، وترتقي الحياة تبعا لارتقاء هذه الحقوق والواجبات " [١]

فالاختلاف هنا راجع لاختلاف البيئة المحيطة ، واختلاف مؤثراتها في نفوس الشعراء تأثيرا يظهر أثره في نتاجهم الشعري .

وتأثير البيئة في الأديب يظهر تمام الظهور عندما يكون لتلك البيئة معْلم واضح ومميز ، وقد لاحظ الأستاذ العقاد هذا التأثير عندما قرأ ديوان " هواتف وأحلام " وتحدث بشأن تأثير البيئة الساحلية في نفس الشاعر "محمد طاهر الجبلاوي " فقال مشيرا إلى ذلك : " دمياط مدينة مصرية عريقة ، فيها كل ما في مدن مصر العريقة من الخصائص المأثورة . وهي في الغالب بيئة علمية أدبية ، وآداب اجتماعية موروثة ، وفطرةٌ مطبوعةٌ على العمل وسلامة الفكر والشعور ، مع ميل إلى النقد ومراقبة الحوادث والأشياء . وهي إلى جانب عراقتها في التاريخ ، تمتاز بموقع جميل بين البحر والنيل ، وبين ثمرات الأرض والماء ... وفي هذه المدينة نشأ شاعر " الهواتف والأحلام " ... فكانت فيه مَشَابهُ من بيئته لا خفاء بها ، وكان في هواتفه وأحلامه كأنه طائر من طوائر أجوائها ... " [٢] فالشاعر ابن بيئته شاء أم أبى ، رهين بواعثها ، ناطق بلسانها ، نابض بقلبها .

ولم يكن الحديث عن الشعر والشاعر والبيئة فقط محط اهتمام العقاد ومناقشاته في التقديم للدواوين الغيرية ، بل كان له اهتمام أيضا بالحديث عن " **النقد** " ويعتبره ملكة نادرة التحقق عن الشعر ، ويعلل لذلك قائلا : " وإن

---

[١] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

[٢] ديوان هواتف وأحلام –محمد طاهر الجبلاوي– ط– مكتبة الانجلو – القاهرة – ١٩٤٨ – المقدمة

ملكة النقد لشيء نادر في كل زمان ، وإنها ولاشك لأندر من ملكة الشعر وملكة البلاغة على إطلاقها ؛ لأن ملكات الشعر والبلاغة إحسان ، وملكة النقد إحسان ومعرفةٌ بأسباب الإحسان " [١] ويؤكد العقاد ضرورة أن يتمتع الناقد بالحرية التي تمكنه من التعبير عن رأيه وذلك لأنه ؛ " قد ينبغ الشعراء في عصور الحجر والطغيان ولا ينبغ الناقد في عصرٍ يحال فيه بين العقل واللسان ؛ لأن النقد تمييز واختيار ، ولا تمييز ولا اختيار حيث تحتجب الحرية " [٢]

كما تحدث العقاد عن " **إرهاصات ببعث الشعر نحو التطور والتجديد**" تلك التي تحدث عنها عندما قال : " فمما لا مشاحة فيه أن كل نهضة من النهضات التي تشحذ عزائم الأمم وتحدوها في نهج النماء والثراء ، لا تكون إلا بعد فترة يتيقظ فيها الشعور ، وتتحرّك العواطف ، وتعتلج نوايا النفوس ومنازعها . وفي هذه الفترة ينبغ أعاظم الشعراء ، وتظهر أنفس مبتكرات الأدب . "[٣] ويُدعّم ما ذهب إليه بما حدث بنهضة انجلترا التي أعقبت ازدهار الأدب الإنجليزي في عهد شكسبير ، وكانت سببا في تأسسيس انجلترا الجديدة ، ومعنى ذلك أن نهضة أي أمة يسبقها نهضة أدبية وقد صرّح بذلك قائلا : " وما جاءت نهضتنا هذه إلا مسبوقة بنهضة أدبية كبرى ظهرت في أثنائها أكبر الأسماء المعروفة في الأدب الإنكليزي " [٤] وأتبع الشاهد الأول بالآخر تأكيدا على ما صرّح به وذلك بالمقارنة بين ما حدث في النهضة

---

[١] ديوان رسوم وشخصيات – العوضي الوكيل – المقدمة

[٢] المصدر السابق

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – الجزء الثاني – عبد الرحمن شكري – المقدمة

[٤] ديوان لآلئ الأفكار – المقدمة

الإنجليزية التي سبقتها نهضة أدبية ، وما حدث من نهضة العرب في ظلال الخلافة الأموية والعباسية وزيادة على ذلك ماحدث في مصر في العصر الحديث إبان نهضة الشعر، ونهضة الأمة العربية حيث قال عن ذلك : " إقبال ناشئة مصر على الأدب ، واشتغالها بصوغ الشعر وحفظه ؛ فإنه – ولا شك – عنوان النهضة المرجوة لمصر ، ودليل على تفتّق الأذهان وسريان النبض في مركز الشعور " [١] هكذا عين الناقد وحسّه وبصيرته ترقب الأشياء ، وتعبّرعنها بما لايمكن ملاحظته عند الآخرين .

وللمجتمع أثر كبير في تشكيل ملامح الإبداع عند الأديب ، وقد كان العقاد مهموما بقضايا مجتمعه ، فكلما سنحت له الفرصة تحدث عنه ، وعن مشاكله معلنا غضبه ، وسخطه على ما يجري حوله من أحداث ، فيعلن ذلك صراحة بقوله : " إننا في عهد لا نشاهد فيه إلا مسخا في الطبائع ، وارتكاسا في الأخلاق ، ونفاقا في الأعمال والأقوال ؟! لا والله ، بل يقال : إننا تغاضينا إذا لم نقل ذلك ، وما يبالي متحرّجٌ في عهدنا أن يغمض عينيه ، ثم يمضي على رأسه في الأسواق والنوادي ، والمجامع والمعابد ، فأيّ عاتقٍ وقعت عليه يده فليسأله : ألا تعرف المعنى بهذه الأبيات ... فإنه لا يخطئ مرة إلا أصاب ألفا " [٢]

ويراها فترة حالكة السواد ، والابتهاج فيها لا يكشف إلا عن قلب مكلوم ونفس حزينة فيقول مؤكدا : " فإذا رأيت شاعرا مطبوعا في أمثال هذه الفترات المشؤمة يبتهج ويضحك ، فاعلم أن بين جنبيه قلبا صدئ من نار الألم ، أو

---

[١] المصدر السابق

[٢] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

حمأة الشهوات ، وإلا فهو رجلٌ مُقلّدٌ ينظم بلسانه ، ولا ينظم بوجدانه " [١] ويقول إن مثل هذه الفترات التاريخية السوداوية يكمن بداخلها بعث جديد . تماما كما حدث في الفترة التي سبقت الثورة الفرنسية ، والنهضة الإنجليزية .

ثانيا : النقد الانطباعي في مقدمات دواوين الشعراء :

لا يخلوتقديم العقاد للدواوين من وجود تقريظ صريح للديوان وصاحبه. شأنه في ذلك شأن كثير ممن يحترفون صناعة التقديم فتجده يفاجئ القارئ ببعض العبارات والجُمل التي يقصد من خلالها تقريظا وهي بدورها تدخل ضمن ما يُعرف بالنقد الانطباعي [٢] فيُقرظ ديوان لآلئ الأفكار بقوله " فإذا تلّقى قرّاء العربية اليوم هذا الجزء الثاني من ديوان شكري ، فإنما يتلقّون صفحات جمعت من الشعر أفانينَ قد سمح بها قلمٌ سخيّ وقريحةٌ خصبةٌ " [٣] ويزيد على ما قاله تقريظا في حق صاحب الديوان بقوله : " في هذه الصفحات نظرة المتدبر ، وسجدة العابد ، ولمحة العاشق ، وزفرة المتوجع ، وصيحة الغاضب ، ودمعة الحزين ، وابتسامة السّخُر ، وبشاشة الرضا ، وعبوسة السُخط ، وفتور اليأس ، وحرارة الرجاء . وفيها إلى جانب ذلك من روح الرجولة ما يكظم تلك الأهواء ، ويكفكف من غُلوائها ، فلا تنطق إلا بما ينبغي من التجمل والثبات " [٤] وكلها كما تلاحظ عبارات فضفاضة تتسع

---

[١] المصدر السابق

[٢] النقد الانطباعي : الحكم على العمل الأدبي على أساس من استجابة الناقد الشخصية له فحسب وهو نفسه النقد الذاتي الشخصي – معجم المصطلحات الأدبية – إبراهيم فتحي – ص٣٩١

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – عبد الرحمن شكري – المقدمة

[٤] المصدر السابق

لكثير من المعاني والأفكار ، كما أنها يمكن أن تصْدق على شكري ، وعلى غيره . ويزيد في تقريظه عندما يُقرّظ شعر شكري بقوله : " لا ينحدر انحدار السّيل في شدة وصخبٍ وانصبابٍ ، ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمقٍ وسعة وسكون " [١]

وكما قرّظ العقاد شكري وشعره ، قرّظ أيضا المازني وشعره ، ولا يخفى على أحد أن العقاد عندما يمدح صاحبيه وشعرهما إنما يمدح أيضا شعره وفكره ، وينشر من خلالهما دعوته وأفكاره التي قامت عليهما أسس " مدرسة الديوان " أولئك الذين وصفهم العقاد بقوله : " لقد تبوأ منابر الأدب فتيةٌ لاعهد لهم بالجيل الماضي ، ونقلتهم التربية والمطالعة أجيالا بعد جيلهم ، فهم يشعرون شعور الشّرقي ، ويتمثلون العالم كما يتمثله الغربيّ ، وهذا مزاجٌ أول ما ظهر من ثمراته أن نزعت الأقلام إلى الاستقلال ، ورفع غشاوة الرياء ، والتحرر من القيود الصناعية ..." [٢] ويُقرّظ المازني بقوله : " فلئن توسم القارئون في نشر هذا الديوان هذه السمة – يقصد الضجر والاستياء – فليذكروا أنهم يقرئون ديوان شاعرٍ يترجم عن زمنه ، " والمرء في نفسه يرى زمنه " كما يقول " [٣] ويزيد في تقريظه للمازني وشعره ويرتفع به عنان السماء ويجعله فريدًا في بابه لا مثيل له حيث قال : " ويُخيّل إليّ أن أخانا إبراهيم لو لم ينبغ في هذا العصر السّودويّ ،ونبغ في عصر فجر التاريخ ، لكان هو واضع أسماء الجِنّة ، عُمّار الغيران* والجبال ، وساقة السّحب والرياح والأمواج ، فإن به لولعًا بوصفها ، وإن أذنه لتسمعها كأنها تنشدُ عندها خبرًا ، وأظنه لو

---

[١] المصدر السابق

[٢] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

[٣] ديوان المازني – المقدمة

كان خلق الدنيا لما خلقها إلا جبالا عظيمة ، وكهوفا جوفاء ، ورياحا مدوية، وغماما مِرْزمًا *رجّاسا *، وبحرا مصطجنًا عجاجًا " [١] وكما يظهر فتلك مبالغة مفرطة ، وحديث غير مقبول أيّا كان الشاعر وشعره .

ولم يكن تقريظ العقاد مقصورا على شعر صاحبيه بل قرظ غيرهما فيقول عن شعر الجبلاوي : " إن ديوانا يتسم بهذه السمات ، لجديرٌ أن يتلقاه القرّاء بما هو أهله من ترحيب ونقد ، ومن تأمّل وتقدير، فإنه لنمطٌ من الشعر لا تكثرُ نظائره في دواوين الشعر الحديث ، وإنهم لفاعلون إن شاء الله " [٢] ويخاطب العوضي الوكيل بقوله : " أحسنت في نظمك ونقدك ، كما أحسنت في فكاهتك وجدك ، وأرى أنك أبدعت في الأدب العربي فنا من الشعر الناقد أومن النقد الشعري لم يسبقك إليه أحدٌ في لغتنا " [٣]

وقد يقرظ العقاد أسلوب الشاعر وطريقته عندما يُعجب بجانب من جوانب الشعر عنده ، فإذا به يمدح أسلوب "عبد الرحمن صدقي " في رثاء زوجه بقوله : " أما أسلوب هذا الديوان ، فقد غلبت عليه الفطنة والذوق ، وجاء الخيال مساعدًا ضروب الخيال ، ولاسيما الخيال الذي لا تقيده عاطفة منتظمةٌ كعاطفة الزوجية ، أو صورٌ متناسقةٌ كصور الفنون والآثار " [٤] وقد يمدح في صاحب الديوان طابعا فريدا فيه . من ذلك مدحه الشاعر علي

---

[١] المصدر السابق – المقدمة – * الغيران : كل منخفض من الأرض والغور البيت الصغير المنقور في الجبل – لسان العرب – مادة غ. و. ر * مرزما : نوء المرزم رياح باردة ومعها المطر والبرد – لسان العرب مادة ر.ز.م * رجاسا : رجست السماء: رعدت ورجس صوت الرعد : عظُم – لسان العرب مادة ر.ج.س.

[٢] ديوان هواتف وأحلام – محمد طاهر الجبلاوي – المقدمة

[٣] ديوان رسوم وشخصيات – المقدمة

[٤] ديوان من وحي المرأة – المقدمة

الجارم بقوله : " كان علي زينة المجالس ، كما يُقال في وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية ... تجلس إليه فتسمع ما شئت من نادرة أدبية ، أو مُلحة اجتماعية ، أو شاهد من شواهد اللغة ، أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدري كلما تهيأ للكلام ماذا أنت سامعٌ بعد هُنيهة ؛ فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة ، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع القافية " [١]

ولطالما أمتعنا الأستاذ العقاد أثناء تقديمه للدواوين بأن يحكي لنا بعضا من ذكرياته مع صاحب الديوان ، فتشعر معه بالأنس ، وحديث المحبة فيبعث في النفس نشاطًا ، ويبعد عن حديث الشعر والنقد والتحليل وإبداء الرأي وطرح الأفكار .

على أننا لو أمعنا النظر في تلك الذكريات التي يرويها نجدها مقصودة منه ؛ لأنها تطلعنا على طبيعة العلاقة بينه وبين من يتحدث عنه أو يُقدّم لديوانه ، ومن جهة أخري فإن ما يرويه يعطينا انطباعا خاصا عن الشاعر وفكره وربما ثقافته .

فتراه يتحدث عن بعض ذكرياته مع الشاعر علي الجارم بقوله : " كنا في جلسة بعض اللجان بمجمع اللغة ، فقلت له جوابا على تحية من تحياته : أجز يا أستاذ :

عليٌّ بيك الجارم .... أديبٌ شاعرٌ عالمْ

فما تردد أن قال على عادته من سرعة البديهة : إنها إجازة لا تجوز " لعليٍّ بيكٌ " قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية " [٢]

---

[١] ديوان سبحات الخيال – ط– دار المعارف – القاهرة – ١٩٦١المقدمة

[٢] ديوان سبحات الخيال – المقدمة

وللشاعر الكاظمي مع الأستاذ العقاد ذكريات رواها أثناء التقديم لديوانه قائلا:" دخل عليّ بمكتبي ب" البلاغ " ذات يوم بدويٌ ملثمٌ في ثياب فاخرة على زيّ أمراء البادية ، فما شككت في أنه رئيس من رؤساء العشائر الذين كانوا يفدون إلى مصر من الصحاري القريبة منها ، وأمرت له بالقهوة فأباها ، وسألته : من شيخ العرب ؟ فقال : ألا تعرفني ؟ ! قلت : إن عرّفتني بنفسك أعرفك ! وتحدّث قليلا ، ثم حسر عن وجهه ، وكانت قد انقضت سنواتٌ على رؤيتي إياه آخر مرة في مكتب صحيفة " الأهرام " ولكنه كان كما عرفه من رآه من أصحاب السمات التي لا تُنسى ، فقلتُ الكاظميُّ بعينه ! قال : نعم ... فاستطرد إلى الحديث في شؤون شتى ، ثم قال : معي قصيدة ، فاكتب ! فاستكبرتُ الأمر ، وابتسمتُ وأنا أدق الجرس لأدعو بمن يكتب ، وأقول له في غير شدّة : أنا أكتب ما أملي ، ولا أكتب ما يُملى عليّ ! ولم يغضب ، ولا غضبتُ ولكنه سلّم يومئذ قبل أن يملي القصيدة على من دعوتُ ، ولم تجمعنا الأيام بعد ذاك " [١]

ويفهم من تلك القصة الآتي :

أ- تمسك الكاظمي بطابعه البدوي الصحراوي يظهر ذلك من ملابسه ، وهيئته التي وصفها العقاد . وقد احترم العقاد فيه ذلك واعتبر ديوانه نسمة من نسمات البادية يستروحها من عرف كيف يسأم في المدينة مراوح الكهرباء كما قال[٢] .

ب- اعتزاز العقاد بنفسه وشخصه ، وهذا لا يخفى على أحد .

---

[١] ديوان عبد المحسن الكاظمي – ط- مطبعة ابن زيدون – دمشق – ١٩٤٠المقدمة

[٢] المصدر السابق

ثالثا : الطبع والصنعة في مقدمات دواوين الشعراء :

من أكثر القضايا النقدية التي أولاها الأستاذ العقاد اهتمامه فناقشها في العديد من المقدمات التي كتبها للدواوين قضية " الطبع في الشعر" وناقش فيها متى يُعد الشاعر مطبوعًا ، وأمارات الطبع في الشعر، فما يفتأ يكتب مقدمات الدواوين على اختلاف شعرائها إلا ويبين نصيب صاحب الديوان من الطبع ، ودرجة قربه منه أو بعده عنه ، فيمدح في شعر شكري ، والمازني أنهما مطبوعان ، فيقول عن شعر شكري تحديدا : " ... أقول ذلك ولا أعني بما قلت كل الشعر ، ولكني عنيتُ منه المطبوع الأصيل ؛ إذ ليس لشعر التقليد فائدةٌ قط ، وقلّ أن يتجاوز أثره القرطاس الذي يكتب فيه ، أو المنبر الذي يلقى عليه . وشتان بين كلام هو قطعةٌ من نفس ، وكلام هو رقعةٌ من طِرْس " [١] ويعتبر الطبع من أمارات العبقرية حيث قال : " فالشاعر العبقريّ معانيه بناته ، فهن من لحمه ودمه ، وأما الشاعر المقلد فمعانيه ربيباتُه فهن غرياتٌ عنه وإن دعاهن باسمه . ولا يثمر شعر هذا الشاعر مهما أتقن التقليد ، ... " [٢] واعتبرفي شعر شكري أمارة الطبع فقال : " ألا وإن خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها ، وبثّ الحياة في أجزاء النفس بأجمعها ، كشعر هذا الديوان " [٣]

ويستشهد على أمارة الطبع عنده ببعض من أبيات الشاعر منها قوله في قصيدة ثورة النفس :

---

[١] ديوان لآلئ الأفكار – الجزء الثاني – عبد الرحمن شكري –المقدمة

[٢] المصدر السابق

[٣] المصدر السابق

أبيتُ كأنّ القلب كهفٌ مهدّمٌ ..... برأسٍ منيفٍ فيه للريح ملعبُ

أوَ انّي في بحر الحوادث صخرةٌ ... تناطحها الأمواجُ وهْي تقلّبُ [١]

والتقليد أمارة انتفاء الطبع ، وقد ناقش هذا في مقدمة ديوان المازني ، فوازن بين الطبع والتقليد وجعل الشاعر المطبوع في مقابل من يسيرعلى خطوات السابقين ، ويقتفي أثرهم ، وطالب بأن يكون الشاعر نفسه لا غيره ، ويضع أمام أعيننا أمارات الطبع في الشعر وهي كالآتي :

أ – الشاعر المطبوع يتحرر من التقليد بكل أشكاله .

ب – الشاعر المطبوع تجد في شعره تفاوتًا مثل المتنبي ، وذلك تبعا لنشاط نفسه ويقظة الشاعرية لديه في بعض الأوقات وخمولها في أوقات أخرى .

ج – من أمارات الطبع عند الشاعرأن يتفاعل الناقدُ مع الشاعرَ عندما يقرأ شعره ولا يذكر إلا شعره فقط " وإن لاح له وجه الشاعر من حين إلى حين بين أبيات القصيدة فهو عنده متكلف صنّاع " [٢]

د – صدق العاطفة دليل الطبع وإحدى أماراته .

هـ – لابد من اعتبار تفاوت الطبع بين عصر وآخر ، وبين شاعر وغيره ، وبين شعر الشاعر الواحد من قصيدة لأخرى .

و – شعر المناسبات أمارة البعد عن الطبع .

ز – لابد من الأخذ في الاعتبار اختلاف الطبع بين الشاعرالحضري والشاعرالبدوي ، وبين المدني والقروي .

ح – أمارة الطبع أن يُترجم الشاعر عن الزمن الذي وُجد فيه بكل مفرداته .

---

[١] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

[٢] المصدر السابق

ط – أمارة الطبع أن يكون الشاعر قادرا على استشراف المستقبل بكل دقائقه وخباياه . [١]

رابعا : البداهة والارتجال في مقدمات دواوين الشعراء :

مدح العقاد في " الكاظمي "بداهته في نظم الشعر وارتجاله فيه. فقد كان يُعيد الأبيات بينه وبين نفسه ويرددها بلسانه لا للتبديل أوللتنقيح وإنما ليربط بينها فكان " رحمه الله ينظم كمن يتحدث على مهل ، ولا يملي فيكاد في بعض إملائه يسبق من يكتب ، ويستعيد الأبيات حينا بعد حين ، ولكنه كان يستعيدها ليربط ما بينها ، وقلما كان يستعيدها لتبديل أوتنقيح " [٢] ويستشهد على كلامه بعدة أبيات من الديوان تثبت صحة حديثه ، منها قول الكاظمي يخاطب صديقا له معاتبا إياه بقوله :

ما شئتَ بالغ في اجتنابك ... واحرم محبّك من خطابك

وانفر كما حسبَ الهوى ... وادرج نفارك في حسابك

فعن اصطحابك ما غني تُ ولا افتقرتُ إلى اصطحابك

عاتبتُ نفسي قبل أن ..... ألقى المحبّب من عتابك [٣]

ويعلّق على الأبيات السابقة بقوله " فهذا كلامٌ من السهولة كأنه عفو الشّفاه ، ومن استقصاء معاني العتاب السّريّ كأنه رويّة أعوام ، وإنما هي نفس سريّةٌ تجيئها المعاني الموائمة لها في هذه الأغراض بغير كلفة ، ويعمل غيرها في تكلّفها واستدعائها فلا تجيبُ ولا تنقاد " [٤]

---

[١] راجع ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

[٢] ديوان عبد المحسن الكاظمي – المجموعة الأولى – المقدمة

[٣] المصدر السابق

[٤] المصدر السابق

كما مدح في" الجبلاوي" صدق حسّه ، وأنه لا ينظم إلا فيما يجول بخاطره حيث قال عنه : " أخذ نفسه بأن ينظم فيما يعنيه ، ويحيك بضميره ، فسهل مورده من القريحة وسهُل مجراه على اللسان ، ... فنظم ما رآه وأحسه ، وهو غيرُ قليل " [١]

ويمدح شعر" محمود عماد" لأنه ؛ قطعة من نفسه حتى اعتبره أصدق ديوان في التعبير عن زمنه وأهله وأحداث بلده خاصة ، والبلدان العربية عامة فقال عنه : " فإننا في الواقع لا نعرف ديوانا أدل على زمنه وعلى أهله من ديوان صديقنا عماد ؛ لأن أحداث عصره شأن من شؤون نفسه ، وعارضٌ عوارض حسّه ... " [٢]

ومدح في شعر الشاعر"علي شوقي " أن محسناته البديعيه لا تكلف فيها ، وإنما تأتيه عفوا بلا تكلّف فقال : " وإن الذين ينكرون هذه المحسنات على إطلاقها لمقلِدون في نقدهم ، كأولئك الذين يتقبلونها ويتهافتون على محاكاتها بغير تفرقة بين الجيد منها والرديء ... ولكنها حليةٌ جميلةٌ إذا اجتمعت مع المعنى الصادق والشعور القديم ، وكذلك كانت حلية شاعرنا في لفظه كلما اصطنعها في القليل من أبياته " [٣]

خامسًا : قضية اللفظ والمعنى في مقدمات دواوين الشعراء :

اتخذ العقاد من التقديم لدواوين الشعراء سبيلا للحديث عن قضايا حيوية تمس الشعرعن قرب ، فجعل من تلك المقدمات معرضا لبيان رأيه فيها ، مبينا من خلال حديثه رأيه وما يميل إليه ، وما يدافع عنه ، فمال إلى

---

[١] ديوان هواتف وأحلام – محمد طاهر الجبلاوي – المقدمة

[٢] ديوان محمود عماد –مطبعة شبرا الفنية –القاهرة – ١٩٤٩– المقدمة

[٣] ديوان علي شوقي –ط– مكتبة الآداب القاهرة – ١٩٥٨ المقدمة

الطبع في الشعر مقابل التقليد ، ومدح في الشاعر البداهة والارتجال في مقابل التكلف والكذب. وفي أثناء حديثه عن اللفظ والمعنى في الشعر يميل إلى الاهتمام بالمعنى ، ويصرّح بأن الألفاظ رموز بين الألسنة فيقول : " فهذه معانٍ مترادفة في لغة النفس ، وإن اختلف نطقها في الشفاه ، إذ إنه لا محلّ في معجم النفوس إلا للمعاني ، فأما الألفاظ فهي رموز بين الألسنة والآذان ، وهل تبصر العين أو تسمع الأذن إلا بالنفس ؟! أو تبلغ الحواس خبرًإذا كانت النفس ساهية والمدارك غير واعية ؟! "[١]

وهو بذلك يخالف في الرأي عددا من النقاد القدامى والمحدثين وعلى رأسهم " شيخ البيان " الجاحظ الذي ذاعت مقولته في كتب النقد الأدبي عندما صرّح بأن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي و العجمي ... [٢] ويرى الأستاذ العقاد أن الزيادة في الألفاظ والإطناب فيها لابد أن يكون لخدمة المعنى أولا فقال : " ومن دأب المبتدئين من الشعراء أن يتوخوا في كلامهم الشرح والإسهاب والتفصيل ؛ ظنّا منهم أن ذلك يزيد معانيهم جلاءً ، ويقرّبها من إحساس قرّائهم . وليس أبعد من هذا الظن عن الصواب ؛ فإن العواطف لا تتأثر بالإطناب ، وإنما هو مما يتوسل به إلى إفهام العقول ، وإدخال المعاني إلى الأفكار " [٣]

والألفاظ تشاكل طبع الشاعر وتشبهه ، فألفاظ "المازني " فخمة كفخامة طبعه حيث قال : " وللمازني أسلوبٌ خاصٌ لايدلك على أنه أسلوب السليقة والطبع أكثرمن هذا التآلف الذي تجده بين قلمه ونفسه ؛ فإن قلمه

---

[١] ديوان لآلئ الأفكار – الجزء الثاني – عبد الرحمن شكري – المقدمة

[٢] البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق د– عبد السلام هارون – ط– مكتبة الخانجي

[٣] ديوان لآلئ الأفكار – المقدمة

يتحرى الفخامة في اللفظ ، والروعة في حوك الشعر ، كما تتحرى نفسه – على لطافتها – الفخامة في المشاهد ، والروعة في مظاهر الكون والطبيعة"[١]

وألفاظ الشاعر تتنوع بتنوع المعاني التي يتحدث فيها ، فألفاظ المازني في وصف الطبيعة غير ألفاظه في الغزل ... وهكذا ، وهذا من أمارات الطبع في الشعر فيقول : " وأهواء النفس تختار الأسلوب الذي يلائمها ، فلو أن الحبَّ هنا حبٌّ تأخذ منه البواعث وتعطي ، لكان نُعاماه إذا امتلأ الصدر أن يصعد من القلب صرخة تفرّج عن صاحبها ثم ينساها ...فيعلم أن شعر الطبع والإخلاص غير شعر الصنعة والتقليد " [٢] ويمدح في شعر "محمود عماد " تجديده في المعاني فقد طرق بشعره أبوابا لم تكن مطروقة من قبل ، وخالف في صوره من سبقوه فقال إنه : " قد فتح لعرائس الشعر أبوابها ، ولم تكن من قبل مفتوحة لكلّ عروس توحي إلى كل شاعر ، فليس لقارئ أو ناقد أن يطالبه بأسلوب في النظم كأساليبه المطروقة ، أو بنمطٍ من التعبير كأنماطه المحفوظة " [٣] وما أشبه حديث العقاد عن اللفظ والمعنى بحديث أصحاب المنهج البنيوي [٤] بقسميه اللغوي والتكويني .

---

[١] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

[٢] المصدر السابق

[٣] ديوان محمود عماد – المقدمة

[٤] المنهج البنيوي : البنيوية منهج تُدرس في ضوئه العلوم الإنسانية ، ويهدف إلى توضيح النظام الذي تبنى في ضوئه فكرة ما ، ويقصد بالنظام تحليل الفكرة إلى عدد من الجزئيات التي ترتبط فيما بينها بعلاقات محدودة ، ولا تهتم البنيوية بالعنصر المفرد في حد ذاته ، وإنما تركز على العنصر في علاقاته الأخرى وتهتم البنيويه اللغوية بدراسة المفردة من خلال سياقها ومدلولها في ذلك السياق لا مدلولها المعجمي بينما تهتم =

سادسا : قضية القدامى والمحدثين في مقدمات دواوين الشعراء :

اهتم الأستاذ العقاد بالحديث عن الصراع الأبدي بين القدامى والمحدثين. فقد كان مهموما برصد هذا الصراع على الساحة الأدبية والنقدية ، ولطالما علا صوته بضرورة أن يكون الشاعر نفسه لا غيره يعبربلسانه ، ويرى بعينه ولا يقتفي آثار السابقين ، ولا يتبع خطواتهم .

وتراه في التقديم لديوان صديقه المازني يبين رأيه صراحة فيقول : " كان الشعر عند العرب مطبوعا لا تصنّع فيه ، وكانوا يصفون ما وصفوا في أشعارهم ويذكرون ما ذكروا لأنهم لو لم ينطقوا به شعرا لجاشت به صدورهم زفيرا ، وجرت به عيونهم دمعا ، واشتغلت به أفئدتهم فكرًا ، وأما نحن فلا موضع لتلك الأشياء من أنفسنا ، فلا تهتاجنا كما اهتاجتهم ، ولا تُصْبينا كما أصْبتهم ، وإذا سكتنا عن النظم فيها لا تخطر لنا إلا كما تمرّ الذكرى بالذهن، والمرء إذا تذكّر لا يُقلّد من يتذكّرهم ، ولكنه يتحدّث بهم ويصف ما عنده من الأسف عليهم أو الشوق إليهم " [١] ويعتبر تقليد السابقين دليل التأخر والسّقوط وأن عصور هؤلاء هي عصور الغفلة التي تعقب إدبار الدول وتنعدم فيها ملكة الابتكار ، وينشر التقليد رواقه على كل مزاولات الحياة " فلا ترى عالما ولا أديبا ولا حاكما ولا تاجرا ولا صانعا إلا وهو مُقلّد في عمله، ويكل الناس أمرهم إلى فئات تصوغ الأفكار والعقائد والأذواق ، وتخرجها

=

البنيوية التكوينية بتناول النص بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية – راجع : معجم المصطلحات الأدبية – د– إبراهيم فتحي

[١] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

إليهم متشابهة " [١] وعندما يصاب الأدب بهذه الآفة ينتج عنها قتل الإبداع ، ويحدث ما يُسمى " الابتداع التقليدي " [٢]

ولايصح أن يُفهم من الكلام السابق أن العقاد رافض لكل ما هو قديم ، ومتعصب لكل ما هو حديث ، وإنما الشاعر المطبوع لديه من الذكاء والفطنة ما يجعله يأخذ من القديم ما يناسبه ، فيُقدّم لديوان الجبلاوي ويمدح فيه تعاطيه من القديم والحديث ما يتلاءم وفكره فيقول في حق شعره : " ... إلا أنه هجر الفضول من القديم والجديد على السّواء ، فندر جدا في نظمه شعر المناسبات ، كما ندر فيه شعرُ التّعمّل ، أو الشعر الذي يتعسّف فيه غُلاةُ المجددين فنونَ الابتداع فيندفعون إلى التلفيق والاختلاط " [٣] والسنّة المتبعة أن الجديد دائما ما يُقابل بالرفض وعدم القبول في بداياته ، ولكن بعد مرور بعض الوقت طال أم قصُر يصبح مقبولا إلا أن الفضل يظل للمتقدّم "... ويبقى للزمن أن يُروّض الأسماع من جهة ، ويُروض البيان من جهة ، حتى يتزاوج اللفظ والمعنى في ألفة العشراء والقرناء ، على وفاق واستواء ، ثم لا ينسى الزمن مع هذا فضل الشاعر الملهم الذي راض للشعر هذه المطايا الصّعاب ، وفسح للنفوس والخواطر هذه الشّعاب الرّحاب ، وجاء بالجديد الذي يصلح القديم ، ولا يزال يصلح على التجديد " [٤] كما يُطلق على أولئك الذين يدورون في فلك السابقين دونما تعبير " السلفية العصرية " [٥] وأن مثل

---

[١] المصدر السابق

[٢] المصدر السابق

[٣] ديوان هواتف وأحلام – المقدمة

[٤] ديوان محمود عماد – المقدمة

[٥] ديوان علي شوقي – المقدمة

هؤلاء الذي يقتفون آثار سابقيهم كمثل القروي الذي ينزل المدينة فيسأل عن دكان مدكور ، والماوردي والجمّال ... الدكاكين نفسها التي سأل عنها آباؤه وأجداده عندما نزلوا المدينة ، ولم يدرك أن هناك دكاكين غيرها أجدر بأن يُسأل عنها .[١]

والتمسك بما هو جديد عند الأستاذ العقاد لم يكن قاصرا على الصور والأخيلة والأفكار والمعاني فقط ، وإنما شمل جديد موسيقا الشعر أيضا . إلا أنها كانت دعوة على استحياء منه فتراه يدعو إلى القافية المرسلة ، ويدافع عن " القافية المرسلة " [٢] أثناء تقديمه لديوان المازني واعتبرها بداية التهيّؤ للتجديد في غيرها، ومدح في شعر شكري ما رآه من تجديد في القافية ويعلل لذلك بأنه إذا اتسعت القوافي لشتى المعاني كان ذلك انفراجا كي يكتب الشعراء فيما يحبون الكتابة فيه من معان شتى تعبّرعن حياتهم وعصرهم وأنفسهم فيقول موضحا ذلك : " فلما انتقلت اللغة العربية إلى أقوام سلائقهم وحالهم أميل إلى ضروب الشعر الأخرى ، اعتسروا القوافي على أداء أغراضهم ، ولم تشعر آذانهم بهذا الذي عدّه العروضيون عيبًا في القافية ، فاحتملت لغتهم المحرّفة وقوافيهم المتقاربة مالم تحتمله أوزان الجاهلية وقوافيها" [٣] ويُفصّل القول في أثناء التقديم لديوان الشاعر"علي الجارم " فيقول بعد أن ذكر له العديد من الشواهد الشعرية : " واقرأ هنا وهناك ما شئت من قصائد الصفحات التالية ، فإنك ترى التشطير* وبيت التخلص*

---

[١] ديوان رسوم وشخصيات –العوضي الوكيل – المقدمة

[٢] الشعر المرسل : شعر تنقصه الأوزان والقوافي المنتظمة ولكنه يعتمد على الايقاعات الصوتية الطبيعية – معجم المصطلحات الأدبية د– إبراهيم فتحي ص ٢١٨

[٣] ديوان المازني – الجزء الأول – المقدمة

ومحسّنات الأشباه والنظائر * ولكنك لا تلبث أن ترى القبعة إلى جانب العمامة ، وأن ترى " الشجون المعتادة " بين الوطن الثقافي المستحدث ، وهما حيث كانا يتلاقيان ، " وبينهما برزخ لا يبغيان " " [1] واعتبر الأستاذ العقاد أن الموسيقى التي تتسع للتعبير عن شتى المعاني دليل الطبع في الشعر فيقول: " وفي الحقّ أن شاعرنا الذّواقة هو خير من يمتحن فنّ الشعر العربي في مزيته الكبرى ، وهي مزيّة " السليقة الغنائية " التي سلّمها له أصحاب الدّعوى الفنية منذ مولده على نغمات الحُداء ، ثم عادوا يكابرونه فيها كلما وازنوا بينه وبين فنون العرائس من ربّات الملاحم ، أو ربات المسارح ، أو ربات الحكمة والبيان ، على اختلاف الأوزان ، أو بلا أوزان..."[2]

سابعًا : مناقشات وموازنات في مقدمات دواوين الشعراء :

يحلو للأستاذ العقاد طرح المناقشات ، والموزنات أثناء تقديمه للدواوين ، فيناقش ويحلل ويوازن ويستنتج كل هذا بأسلوب الناقد العبقري الذي يضع الأشياء كلها بين يدي القارئ يتحدث إليه حينًا ، ويهمس في أذنه أحيانًا ، وما أجمل تلك المناقشات والمساجلات حينما تكشف عن جوانب هامة في شخصية العقاد المفكر، الناقد، الواعي، المثقف ، ويظهر ذلك بوضوح في تقديمه لديوان ابن الرومي – مختارات كامل كيلاني – فيقف عند ابن الرومي الإنسان والشاعر فيصفه بعدة صفات تجعله وحيدا في زمانه ، فريدا في بابه . يمكن إجمالها كالآتي :

---

[1] ديوان سبحات الخيال – المقدمة

[2] ديوان حواء والشاعر – عبد الرحمن صدقي – المقدمة

أ – نظرته إلى الحياة .

ب – الطريقة التي يتناول بها معانيه .

ج – تنسيقه للأفكار داخل القصيدة .

د – نفاذ قريحته وموهبته الظاهرة في الجيد والردئ .

هـ – تفرده في لغته وأساليبه وألفاظه .

و– تفرده في الشاعرية وفي الأداء .

ومن حين لآخر يُؤكد على انفراد "ابن الرومي " عن شعراء عصره من هذا قوله : " إن مزاياه غير مزاياهم ، وإن أدبه يرجع إلى أصل من الفن غير الأصل الذي ترجع إليه آدابهم " [١] ويتعجب من أن ابن الرومي لم يشتهر في عصره شهرة غيره ممن هم أقل منه في المستوى الشعري والقدرة الإبداعية فيقول : " وما زلت أعجب لابن الرومي كيف خمل في عصره ، وكيف خفي مكانه على طلاب الشعر ، فتقدّمه في الشهرة من هو دونه في الفضل ، وضاع ديوانه في زوايا المكاتب ، لا تحفظ منه إلا الأبيات النادرة ، ولا يعرف طريقه إلا أهل الدرس والتقصي في الأدب ؟!" [٢] ولم يقف العقاد أمام تعجبه مكتوف الأيدي حاسر الذهن فبحث وفتش عن الأسباب التي أدت إلى ذلك حتى هداه تفكيره إلى الآتي : " وأبحث عن سر ذلك ، فأحيله تارة على غرابة أخلاقه وبداوته ، وأرده تارة أخرى إلى ضعف حيلته وبراعة المنافسين له ، وأزعم حينا أنه جنى على نفسه بالإطالة المملولة ، والإقذاع في هجو الأمراء ، والطيرة التي كانت تصدّه عن معاشرة الناس وملابستهم في جميع أحوالهم ، وإيثاره المعنى على اللفظ ، والإفصاح على الجزالة ، والدّقة على

---

[١] ديوان ابن الرومي – المقدمة

[٢] المصدر السابق – المقدمة

الطلاوة " [1] ويستمر الأستاذ العقاد في مناقشة التفرّد الذي ميّز ابن الرومي عن غيره من أبناء عصره ويلاحظ من خلال مناقشته التدرج في طرح الأفكار وعرض المقدّمات التي تسبق النتيجة على النحو التالي :

ابن الرومي غير مشهور بين أبناء عصره ← عدم شهرته راجعة إلى تفرّده ← تفرّده راجع إلى جنسه وأصله ← أصله يوناني فهو غيرهم ← اليونان يجيدون الحديث عن الطبيعة مع فرط الخيال وبراعة التشخيص ← ولديهم براعة في استخدام الألوان ووصف الأشخاص والهيئات ← بارع في تراسل الحواس فيتذوق بقلبه ← يجيد استقصاء المعاني ← شعره يشبه شعر الإفرنج كأنه يتحدث بصوتهم = أن شعره غير شعر شعراء عصره فهو متفرّد عنهم .

ثم يؤكد على النتيجة التي توصّل إليها بقوله : " ولهذا كله خمل ابن الرومي وبعُدت الشقة بينه وبين أبناء عصره ، فاستغربوه وغرّبوه وبقى خاملا حتى كشف عن مكانه قرّاء الشعر الإفرنجي في العصر الحديث ؛ لأنهم وجدوا فيه شاعرا من طراز أولئك الشعراء الذين يقرؤون لهم في اللغات الغربية ، ووقفوا له على نمطٍ من المعاني قريب من ذلك النمط الذي عهدوه في كلام الفحول من شعراء الإفرنج " [2]

هذا كله مدعوم بالشواهد الشعرية من شعرابن الرومي بما يؤكد صحة ما ذهب إليه ، وما قام بمناقشته . وقد كان الأستاذ العقاد مولعا بالموازنات التي توضح الصورة ، وتساعد على توصيل الفكرة فيُقدّم لديوان الشاعر " علي الجارم " ويقرنه بفئة من الشعراء تتفق معه في الاتجاه الشعري ويُطلق عليهم جميعا " أصحاب المدرسة الدرعمية المعممة " وجعلهم في مقابل " المدرسة

---

[1] المصدر السابق

[2] المصدر السابق

الدرعمية الأفندية " وقصد بالفئة الأولى " حفني ناصف "[١] و" محمد عبد المطلب" [٢]ويصف ملامح تلك الفئة بقوله : " هي ملامح أسرةٍ فكرية نفسية، خلقتها طبيعة الدراسة التي انفردت بها " دار العلوم " ولم تشبهها دراسةٌ من قبيلها في لغتنا ولا في لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا " [٣] وأتفق تماما مع ماذهب إليه الأستاذ العقاد فطبيعة الدراسة تؤثر في نفس وعقل وتفكير أصحابها ، وكلنا يلمس ذلك بوضوح عندما يكون هناك جماعة من الأصدقاء بتخصصات مختلفة فترى لدارسي العلوم الشرعية طبع الصرامة والسمت الذي يشبه نصوص الأدلة العقلية والنصية ، وترى لدارسي اللغة العربية سمتا آخر وخاصة دارسي الأدب منهم فيغلب عليهم الليونة والرقة وتغليب العاطفة ... وهو ما لاحظه العقاد في الدرعميين حين وصفهم بقوله: " فالدرعميّ لغويٌّ عربيٌّ سلفيٌّ عصريٌّ ، ولكن على منهج فريد في بابه بين

---

[١] حفني ناصف : (١٨٥٥- ١٩١٩) كاتب وشاعر وأحد رجال التعليم البارزين في مصر ولد بإحدى قرى القليوبية حفظ القرآن وتلقي تعليما لغويا ودينيا في الأزهر ثم تخرج في دار العلوم وعمل بتدريس اللغة العربية ، شعره تقليدي يتميز بجودة السبك وجزالة الأسلوب ، وإن لم ينح منحى تجديديافي الأغراض أو الصور – قاموس الأدب العربي الحديث ص ٢٣٨

[٢] محمد عبد المطلب : (١٨٧١- ١٩٣١) شاعر مصري بارز صاحب اتجاه في كتابة الشعر ، ينزع إلى شدة التمسك بالنموذج الشعري في صدر الدولة الإسلامية ، ومحاكاته في الأسلوب والخيال والموضوعات – قاموس الأدب العربي الحديث – ص ٦٩٤

[٣] ديوان سبحات الخيال – علي الجارم – المقدمة

مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية ، وبين مناهج المحافظة والتجديد، ومناهج الابتداع والتقليد " [١]

كما اتخذ العقاد من التقديم سبيلا للحديث عن أحد الأغراض الشعرية فعندما قدّم لديوان الشاعرعبد الرحمن صدقي " من وحي المرأة " تحدث عن فن " الرثاء " وخاصة رثاء الزوجة الذي برع فيه صاحب الديوان ، فناقش كيف تمكن الشاعر من التعبير عن ذلك حتى أصبح إماما في بابه فقال : ديوانٌ نُظم كلّه في رثاء زوجة ويكفي هذا من البيان عنه ليوصف بأنه وليدُ زمنه ، وأنه نُظم في القرن العشرين ، ولم يُنظم قبل ذلك بجيل واحد " [٢] ويناقش العقاد من خلال ذلك السبب وراء ندرة رثاء الزوجة في الشعر العربي ، وينفي أن يكون السبب هو التقليل من شأن المرأة أو أن الناس لم يحزنوا على الزوجة فيما مضى فأرجع السبب في ذلك إلى الاختلاف في أحوال المجتمع وليس اختلافا في طباع الأزواج ويفصّل القول في ذلك : " كانت الزوجة شريكة الحياة ودعامة البيت وركن المجتمع لم توجد بعدٌ في العصور الغابرة، وما لم تكن الزوجة كذلك فلا موضع لذكرها في ثناءٍ أو رثاءٍ يخاطب به الأقربون والغرباء . وكان السكوت عنها ضربا من الصيانة على ذلك العُرف... فمن صيانة الحُرم ألأ تذكر ، على ما جرى به العرف في زمانه.... إن الزوجة الشريكة في الحياة من مألوفات عصرنا الحاضر ، ولهذا وُجد الديوان الذي تُرثى به زوجة ، وكانت القصيدة الواحدة نادرة غير مألوفة قبل ذلك " [٣] فأرجع رثاء الزوجة إلى بواعث اجتماعية اقتضتها

---

[١] المصدر السابق

[٢] ديوان من وحي المرأة – عبد الرحمن صدقي – المقدمة

[٣] المصدر السابق

طبيعة العصر الحديث فأصبح مقبولا ومعقولا أن نجد قصائد في رثاء الزوجة.

لقد كان الأستاذ العقاد شغوفا بعقد الموازنات بين الشعراء من باب ضرب المثل للتوضيح والتفصيل فيوازن بين الشاعر ونظيره إما في الثقافة والفكر أو الصور والأخيلة وإذا لم يجد له شبيها في العربية قرنه بشبيهه من الشعراء الغربيين فيقرن بين الشاعر " علي شوقي " والشاعر العباسي " الشريف الرّضي " في حكمته ونظرته للحياة وتعاطيه لصروفها ونوائبها فقال عن الشاعر " علي شوقي " إنه " نسيج وحده " وبيّن مقصوده من ذلك : " أنه كان في منهجه فردًا لم يتكررعلى مثاله ، وأنه كان في مصر " مدرسة الشريف الرّضي " بغير مماثل أو مقارب في أسلوبه ومنحاه " [١] ثمّ يُفصّل ما قاله حتى لا يترك للقارئ فرصة إلا وسَلّم له بما يقول فيذهب إلى تأكيد ذلك بما عرفه من تلك الصلة التي تربط الشاعر " علي شوقي " " بالمازني" وأنهما اجتمعا على حبّ وقراءة قصائد " الشريف الرّضي " إلا أن المازني لم يظهر في شعره تأثره الشديد بالشريف الرّضي لأنه ؛ مزج قراءاته في شعره بقراءاته في الشعر الأوربي ، أما علي شوقي فقد أخلص في إعجابه بالشريف الرّضي وشعره " فامتزجت آثار هذه القراءات ولم تجتمع كلها على النمط الشرقي المعهود ، واجتمعت آثار القراءة والإعجاب كلها – أو كادت – في أسلوب علي شوقي ، مع استقلاله بلفظه ومعناه ، فكان تجديدا للشريف الرضي ، ولم يكن تكرارا له بغير جديد " [٢] فهو يشبهه ولكن لم يكن تكرارا له وإلا لما أصبح " نسيج وحده" ويستشهد على ما يقول بمجموعة من

---

[١] ديوان على شوقي – المقدمة

[٢] المصدر السابق

الأبيات للشريف الرضي يتضح من خلالها الشبه الحاصل بينهما ثم يُعقّب بقوله :" واقرأ غير هذه الأبيات في غير هذه الأبواب ، فإنك لا تحس أنك تقرأ نسخة مكررة من الشريف ، ولكنك تحسُّ كأنه – رضي الله عنه– قد عاد إلى الحياة ليقول فيها الشعر كما يقوله شاعرالقرن العشرين " [١]

أما الشاعر "عبد الرحمن صدقي " فقد قرنه " بأبي العلاء المعرّي" في اتقانه الجمع بين المتناقضات والصورالمتقابلة ملونًا تلك الصور بالسخرية اللاذعة التي عرفناها في شعر أبي العلاء ويستشهد على ذلك بمجموعة من الشواهد الشعرية التي تثبت ذلك .

أما الشاعرالصوفي السياسي" عبد الوهاب عزّام " فقد قرنه الأستاذ العقاد بالشاعر "محمد إقبال " فهو يوافقه في مبتكراته الصوفية أوالمعاني الروحية " وتشابه النسقُ في الشعرين لأنهما في العربية من كلام ناظم واحد ، وتشابه الجوّان – ولا أقول تشابه المعنيان – حتى لقرأت مثنوية لعزام حسبتها من كلام إقبال ، ولم أصحح هذا السهو إلا بعد مراجعة وتحقيق " [٢] ويقول إن التوافق النفسي الحاصل بين الشاعرين (إقبال وعزام) هو الذي حبب شعر إقبال عند عزّام فيقول : هذه السليقة التوافقية هي " مصدر الإعجاب بإقبال، وليس الإعجاب بإقبال مصدرها الأول ومبعثها الأصيل " [٣] وأنه كلما عاود القراءة في ديوان عزّام تأكد له التشابه الحاصل بينهما بلاشك أوريب .

---

[١] المصدر السابق

[٢] ديوان المثاني – عبد الوهاب عزّام – طبعة دار المعارف – القاهرة –١٩٥٤المقدمة

[٣] المصدر السابق

(الخاتمة)

بعد هذه السياحة الفكرية والأدبية في مقدمات العقاد لدواوين الشعراء ، يمكننا إجمالا التعرّف على منهجية العقاد في التقديم لهذه الدواوين من خلال النقاط الآتية :

أ – نهج العقاد في التقديم لدواوين الشعراء نهجا مختلفا عن غيره من أولئك الذين يجعلون من مقدماتهم للدواوين معرضا يفصلون فيه الحديث عن الأغراض الشعرية التي تناولها الشاعر في الديوان ، وهو لم يفعل ذلك إلا في التقديم لديوان الشاعر " محمد طاهر الجبلاوي " الذي استعرض في مقدمته الأغراض الشعرية الموجودة بالديوان ، مع التمثيل بالشواهد الشعرية لكل غرض منها .

ب – تقديمه للدواوين لا يخلو من التقريظ للشعر والشاعر في بداية المقدمة أو في نهايتها، وكان في تقريظه كغيره يستخدم الجُمل القصيرة المتتابعة ذات المعاني الفضفاضة ، فدخل ضمن مايُطلق عليه " النقد الانطباعي " .

ج – لا يذكرالعقاد ما وجده في الديوان من أخطاء أوأشياء لا تعجبه ، إلا بعض الإشارات الخفية التي يُفهم منها ذلك . كأن يكون الشعر فيه بعض ملامح التقليد أو شعر المناسبات ، ويخفف من رفضه له بأن يجعله مخلوطا بروح العصر. تماما كما حدث مع الشاعر " عبد المحسن الكاظمي " .

د – يضع الأستاذ العقاد يده – من خلال التقديم للديوان – على الفكرة الظاهرة فيه ، ويبني عليها تقديمه ، ويستشهد عليها ببعض أبيات الشاعر ليستدل بها على صحة ما ذهب إليه ، فتتحول المقدمة عنده إلى مقالة يناقش فيها ويحلل ويستنتج . تماما كما حدث في التقديم لديوان عبد الرحمن شكري " لآلئ الأفكار " الذي ناقش فيه " الشعر ومزاياه " وديوان المازني الذي

ناقش في مقدمته " الطبع والتقليد في الشعر" ، وديوان الكاظمي الذي ناقش من خلال مقدمته " البداهة والارتجال "

هـ- لم يكن اختيار العقاد التقديم لهذه الدواوين بعينها عبثا ، بل اختارها لأنه وجد فيها تطبيقا لما ينادي به ، وما يدعو إليه ويعتقده من أفكار أدبية أوأطروحات نقدية .

و – أطول المقدمات التي كتبها العقاد كانت مقدمة ديوان المازني الجزء الأول ثم مقدمة ديوان " لآلئ الأفكار" للشاعرعبد الرحمن شكري ثم مقدمة ديوان ابن الرومي – مختارات كامل كيلاني – وأغلب مقدماته لا تتعدى صفحتين .

ز- لم يُقدّم العقاد لديوان تراثي إلا تقديمه لديوان " ابن الرومي " دفاعا عنه وعن شعره الذي خلط فيه بين الثقافة العربية واليونانية ، ولم يعرف قدره أهل عصره ، وإنما أدرك قيمته أولئك الذين يقرأون الشعر الغربي من أمثاله .

ح – بعض مقدماته يتخللها مصطلحات نقدية من ابتكاراته مثل " السلفية العصرية " في مقدمة ديوان الشاعر " علي شوقي " وأيضا " السليقة الغنائية " في مقدمة ديوان " حواء والشاعر " للشاعر " عبد الرحمن صدقي " و" الابتداع التقليدي " في مقدمة ديوان " سبحات الخيال " للشاعر علي الجارم ، و " الصوفية الفنية " في مقدمة ديوان الشاعر " عبد الوهاب عزّام .

ط – تنوعت شخصيات الشعراء الذين قدّم العقاد لدواوينهم فمنهم من هو مثله في الفكر والثقافة والاتجاه الأدبي مثل " المازني " و" شكري " ، ومنهم الشيوخ أمثال الكاظمي ، والشباب أمثال العوضي الوكيل .

ي – بعض مقدمات الدواوين التي كتبها العقاد عندما أراد إعادة طباعتها في كتابه " مطالعات في الكتب والحياة " غيّر في بعض ألفاظها بالحذف

أوبالإضافة ، أوإبدال بعض فقراتها بغيرها، وقد وقفت عند ذلك وبيّنت مقصوده من هذا ، وتم توضيحه في حينه ومكانه من البحث .

ك – تعددت الدوافع التي من أجلها قدّم الأستاذ العقاد لهذه المجموعة من الدواوين منها : أن الشاعر يتفق معه في الرأي والهوى أمثال المازني وشكري ، ومنها ما فرضته عليه طبيعة عمله رئيسا للمجلس الأعلى للفنون والآداب مثل تقديمه لديوان الشاعر " علي شوقي " وكذلك تقديمه لديوان " من وحي المرأة " للشاعر عبد الرحمن صدقي وكانت هذه المقدمة في الأصل كلمة ألقاها الأستاذ العقاد أثناء الاحتفال بصاحب الديوان لنيله جائزة مجمع اللغة العربية عندما كان العقاد عضوا به .

ل – تميزتقديم العقاد لبعض الدواوين بعذوبة الحديث ، وإظهار الود بينه وبين صاحب الديوان عندما كان يستطرد في حديثه عن ذكرياته مع الشاعر. كما حدث في تقديمه لديوان الشاعر عبد المحسن الكاظمي . وتلك الذكريات تكشف عن علاقة العقاد بالشاعر ومنزلته منه ، ومن جهة أخرى نستطيع أن نلمس من خلال حديثه عن تلك الذكريات بعض خصائص العقاد الفكرية والأدبية .

م – مقدمات الدواوين عند الأستاذ العقاد لها قيمة أدبية كبيرة فهي إضافة حقيقية للديوان والشاعر والنقد عامة من خلال الأطروحات والمناقشات النقدية الموجودة بها .

ن – الاهتمام بالحديث عن بيئة الشاعر وأثرها في شعره تجدها في بعض مقدماته و تحديدا مقدمة ديوان " الكاظمي " ومقدمة ديوان " الجبلاوي

س – قدّم العقاد لدواوين مجموعة من الشعراء تختلف اتجاهاتهم ، فقدّم للشاعر الصوفي " عبد الوهاب عزّام " وقدّم للمثقف واسع الثقافة والاطلاع "

عبد الرحمن صدقي " وأيضا للشاعر البدوي المتمسك بسمت البدواة وطابعها " الكاظمي " وكلهم يجمعهم عنده أن كل شاعر فيهم هو نفسه وعصره ، وهذه من الثوابت التي تمسك بها العقاد فيمن قدّم لدواوينهم .

ع- نوّع العقاد في التقديم لدواوين الشعراء مابين التقديم النقدي أحيانا ، والتقديم الانطباعي تارة ، والتقديم التقريظي تارة أخرى .

ف- ظهر من خلال تحليل مقدمات العقاد لدواوين الشعراء تأثره الواضح بالنقد الأدبي العربي القديم ، وأمهات كتب البلاغة العربية القديمة وذلك أثناء مناقشته في مقدمة بعض الدواوين عدد من القضايا النقدية مثل قضية الطبع والصنعة في الشعر ، والبداهة والارتجال وغيرهما .

هذا عن نتائج البحث أما عن توصياته ... فأوصي الباحثين بالآتي :

البحث في أدب التقديم والاهتمام بدراسته لأنه مازال يحتاج الكثيرمن وقت الباحثين وجهدهم ، وخاصة مقدمات الأدباء الذين لهم بصمة واضحة في دنيا الأدب ونقده عبر العصور الأدبية المختلفة ، ومن جهة أخرى فمازالت مقدمات العقاد على تنوع الكتب التي قدّم لها تنتظر من يُنقب عنها لاستخراج دفائنها ، فهي كنزحقيقي يحتاج تكاتف الجهود للكشف عن خباياه ، حتى لا تُحرم المكتبة العربية عامة ، والنقدية خاصة من ثمار كثيرة ، وروافد متعددة، ومتنوعة يستفيد منها الأدباء والنقاد والباحثون على حد سواء .

(ثبت المصادر والمراجع)

أولا : المصادر : دواوين الشعراء الذين قدّم لهم العقاد :

- ديوان ابن الرومي – مختارات كامل كيلاني – ط مطبعة التوفيق الأدبية– القاهرة ١٩٢٤
- ديوان المازني – مطبعة البوسفور – مصر – ١٩١٤
- المثاني – عبد الوهاب عزام – طبعة دار المعارف – ١٩٥٤
- حواء والشاعر – عبد الرحمن صدقي – ط– دار المعارف – ١٩٦٢
- رسوم وشخصيات – العوضي الوكيل – ط– مطبعة الاعتماد – القاهرة– ١٩٦٠
- سبحات الخيال – علي الجارم – ط– دار المعارف ١٩٦١
- ديوان عبد المحسن الكاظمي – المجموعة الأولى – مطبعة ابن زيدون – دمشق – ١٩٤٠
- ديوان علي شوقي – ط– مكتبة الآداب – القاهرة ١٩٥٨
- لآلئ الأفكار – الجزء الثاني – عبد الرحمن شكري – ط– مطبعة جرجي فرزوري – الإسكندرية ١٩١٣
- ديوان محمود عماد – مطبعة شبرا الفنية – القاهرة – ١٩٤٩
- من وحي المرأة – عبد الرحمن صدقي – ط– الدار القومية – القاهرة – ١٩٦٠
- هواتف وأحلام – محمد طاهر الجبلاوي – ط– مكتبة الأنجلو – ١٩٤٨
- أدباء في الميزان – ترجمة : محمد عناني –ط– مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٦٢

ثانيا : المراجع :

- الأعلام – خير الدين الزركلي – ط- دار العلم للملايين – بيروت لبنان
- الإنسان والطبيعة – – ترجمة : نظمي لوقا – ط- مكتبة الأنجلو – القاهرة ١٩٦٤
- البيان والتبيين – الجاحظ – تحقيق : عبد السلام هارون – ط- مكتبة الخانجي – مصر
- شخصيات وكتب – أبو الحسن الندوي – ط- دار القلم الدار الشامية١٩٠٠
- الشعر والشعراء – ابن قتيبة الدينوري – تحقيق : عمر الطباع – ط- دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٧
- ظاهرة التقريظ والتقديم في الأدب العربي – الشيخ الصفار أنموذجا – تأليف أديب عبد القادر أبو المكارم – ط- مكتبة مؤمن قريش – ط- الأولى
- فن المقدمات والخواتيم – إعداد أ.د / محمد مختار جمعة – ط- وزارة الأوقاف – الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –ط- ١٤٤٣-٢٠٢١
- فن صناعة التقريظ – منهجية الدكتور الفضلي أنموذجا – الشيخ عبد الله أحمد اليوسف – ط ١٤٣٠- ٢٠٠٩لا يوجد مكان الطبع
- في مسيرة الحياة – أبو الحسن الندوي – ط- دار القلم – دمشق- ٢٠١٣
- قاموس الأدب العربي الحديث – إشراف وتحرير د/ حمدي السكوت – ط- الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٥
- لسان العرب – ابن منظور المصري – ط- دار المعارف

- المصطلحات الأدبية الحديثة – د/ محمد عناني – ط- الشركة المصرية العالمية – لونجمان
- مطالعات في الكتب والحياة – العقاد – ط- المطبعة التجارية الكبرى – مصر ١٩٢٤
- معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢- جمع : كامل سلمان جاسم – ط- دار الكتب العلمية – بيروت لبنان
- معجم المصطلحات الأدبية – إعداد : إبراهيم فتحي – ط- التعاضدية العمالية – تونس
- مقدمات العقاد – عبد الرحمن قائد – ط- آفاق المعرفة – الرياض – الطبعة الأولى – ٢٠٢٠
- من مكتبة جدي – تأليف مجموعة من الكتاب – ط- مكتبة الأنجلو – القاهرة –١٦٦١

ثالثا : (المجلات والدوريات)

- مجلة الهلال – عدد يونيو ١٩٨٣

رابعا : (مواقع الشبكة العنكبوتية)

- بوابة الشعراء – info@poetsgate.com
- موسوعة ويكيبديا ar.m.wikipedia.org\wik –